روايات
ALHAN
ألحان

خديعة إمرأة

١٤٤

www.rewity.com/vb
سنو وايت
www.alkottob.com

شخصيات الرواية

"سيرينا چاميسون" : امراة جميلة ، كانت تحب ان تقوم بعمل الخير، ومساعدة الأطفال المرضى . كان والدها "روبرت چاميسون" عالماً في الإلكترونيات ، وهذا ما كان سبباً في همومها، حيث كانت هناك عصابة تريد أن تستغل علم والدها ، ولكي تصل إلى ذلك ، حاولوا أن يخطفوها .

"چوس لونج" : أخو "سيرينا" غير الشقيق ، شاب رائع ، قوي وسيم يحب اخته كثيراً ويلازمها طوال الوقت لكي يحميها ممن كانوا يريدون خطفها .

"برنارد اشفورد" : رجل قوي ، يحب مجال الأعمال ويمتلك شركة تعمل في مجال الإلكترونيات وكان والد "سيرينا" يعمل في هذه الشركة طلب منه والد "سيرينا" أن يرافقها في رحلتها السياحية حتى لا تتعرض للخطر فتنشا بينه وبينها قصة حب .

الغلاف الأمامي

تدور احداث الرواية حول امراة شابة جميلة يعمل والدها عالماً في مجال الإلكترونيات .

يحاول بعض الأشرار خطفها لكي يضغطوا على والدها لكي يفعل ما يريدون منه .

يعلم والدها ذلك فيرسل إليها صاحب الشركة الذي يعمل فيها ويدعى "برنارد اشفورد" ليرافقها في رحلتها حتى تكون في أمان. يلتقي "برنارد اشفورد" بـ"سيرينا چاميسون" ، ابنة "روبرت چاميسون" عالم الإلكترونيات ، وتنشا بينهما قصة حب ولكن يعترض هذا الحب بعض العقبات التي تكون المراة سبباً فيها ، فهل سينجحان في إزالة هذه العقبات ؟

www.alkottob.com
www.dewity.com/vb
سنو وايت
www.alkottob.com

الفصل الأول

كانت "سيرينا" تنظر باهتمام إلى الرجل الأسمر الوسيم الذي كان يمر وسط قاعة المطعم وهو يتلقى تحية العاملين بالمطعم . كان هذا الرجل يمسك في ذراعه بشقراء رائعة كانت تستحوذ على انتباه كل الرجال الموجودين بالمطعم .

فكرت : "شقراء اخرى . لنقل حقاً : إنه لا يحب إلا الشقراوات. كيف يمكن أن يغير ذلك" ؟

وهي تتنهد ، التفتت لكي تحملق إلى الرجل الذي كان يجلس أمامها إنه اشقر . مختلف تماماً عن الآخر .

مع ذلك ، كانا لديهما شيء مشترك : الجمال .

نعم ، الشخص الجالس أمامها كان وسيماً . قسماته مألوفة ، الذقن ذو شكل تربيعي وبه غمازة كانت تعكس المرح والرقة اللذين كانا يظهران في عينيه الخضراوين الواسعتين . وجه كان يمكن أن يعطي إيحاء بالأمل ولكن أيضاً يمكن أن يكون سبباً في تحطيم قلوب . قامته الطويلة ، وكتفاه العريضتان وصفاء نظرته كانت تعطي انطباعاً بقوة

مطمئنة .

مرة اخرى ، تابعت الرجل الأسمر الوسيم بعينيها ثم ابتسمت .

لاحظ رفيقها :

- عجباً ، انت تبتسمين .

كان يظهر في صوته رعشة جعلتها تضحك . حملقت بعينيها ذواتي اللون الرمادي المظلم الذي يعطي تعبيراً بالبراءة .

كرر :

- لماذا تضحكين ؟

في هذه المرة كان يبدو قلقاً .

- إنني لست شقراء ولست ذات عينين زرقاوين .

- وهل هذا ما يجعلك تضحكين ؟

القت نظرة مرتابة على الكاس التي كانت تمسكها في يدها ، وهذا ما جعلها تنفجر في الضحك .

تعجبت :

- "برنارد" انت لطيف جداً . لا اعرف حقاً ماذا كنت سافعل بدونك في تلك الأسابيع الماضية .

لم يبدُ "برنارد اشفورد" سعيدا لهذه الملاحظة . على العكس ، قطب جبينه ورد عليها :

- آخر مرة قلت لي فيها : إنني لطيف كان قبل بضع ساعات من ذهابي لكي اخرجك من مكتب الشرطة .

ظهر على وجه "سيرينا جاميسون" بعض علامات الضيق .

- ولكن كان ذلك عن طريق الخطا .

- اه ، نعم ! هل كان عن طريق الخطا انك صفعت رجل الشرطة الذي كان يريد أن يقبض عليك ؟

وجهت له المرأة إحدى ابتساماتها المسكنة للغضب والتي تعلم انه يحذر منها .

- الذي حدث يا "برنارد" انه كان يريد أن يقبض على "سام" ، وكان لا

www.alkottob.com

يمكنني أن أسمح له بذلك .

تنهد قبل أن يرد :

- أعلم ، أعلم . كان لدى "سام" بعض الهموم ، والقيت بنفسك في المتاعب لكي تخلصيه من المشكلة وهذا ما يتناسب مع منطقك المعتاد . انت مخيفة ، هل تعلمين ذلك ؟

- ليس هذا خطيراً جداً . حينئذ ...

- ولكن لا ، ليس هذا خطيرا جداً . ليس هناك شيء خطير فيما حدث هذا الاسبوع ولا الاسبوع الماضي ولا حتى السابق . حقاً يا "سيرينا" ، سوف ينبغي عليّ الاعتذار لوالدك ، بالتاكيد . كنت أعتقد حقاً في انه ليس لديه اي حق في ان يصر على ان يرافقك احد من أوروبا إلى "نيويورك" ، وحتى "كاليفورنيا" .

- "برنارد" !

وهو يبدو مرحاً ، واصل كلامه :

- هل كان يمكنني ان اتخيل ان مرافقة امراة جذابة في السادسة والعشرين من عمرها خلال ستة أسابيع من الممكن أن تخفي خطراً مهما كان ؟ لم اتصور ذلك لحظة واحدة . كنت اعتقد ان ما كان سيشغلني هو أن اهتم بإجراءات السفر ، باكتشاف بعض البلاد التي كنت لا اعرفها مع فتاة شابة وبرعاية فتاة نابغة اينما ذهبت . كان الأمر سهلاً وبسيطاً بالتاكيد .

- "برنارد" !

- ومع ذلك ! لم يكن هناك أحد يتوقع أن ابتسامتك الساحرة وصوتك الجميل كانا يخفيان إرادة (جنرال) في هيئة جيش عازم على الانتصار ومن كان يمكنه ان يقول : إن الفتاة النابغة لم ترث ذكاءه فقط ، ولكن ايضاً فقدانه الكامل لرشادة العقل ؟ لم يخبرني احد انه بالنسبة لخلق المشاكل ، انك أسوأ من طاقم سفينة حط على الأرض بعد ستة أشهر في البحر .

اتخذت مظهراً مكدراً مصطنعا واعترضت :

- هذه ليست نفس المشاكل بالضبط ، لنر يا "برنارد" !

رفعت المرأة عينيها إلى السماء وهي تهمس :

- إنها سوف تزعجني !

بحنان ، ربتت "سيرينا" يده وطمأنته :

- مهما كان ما يحدث يا "برنارد" ، فلن يلومك والدي على اي شيء . إنه يعرفني جيداً جداً .

نظر لها "برنارد" لحظة ، ثم لاحظ بتأمل :

- لا يمكن لأي شخص عاقل أن يطمع في معرفتك .

هز راسه ، ثم واصل كلامه بطريقة اكثر جدية :

- "سيرينا" ، انت تعلمين أن والدك مهم جداً بالنسبة لشركتي ، إن العقل الإلكتروني الذي يكون على وشك العمل سوف يقلب اوضاع النظم الآلية . كنت مشتاقاً لأن آخذ إجازة طويلة وارافقك في رحلاتك السياحية . كنت أميل إلى ذلك كثيراً ، ولكن الآن ، ينبغي عليّ الاختيار بين حلين .

وضعت "سيرينا" يدها على يد الرجل . ظلت تفكر لحظة ، قبل أن تسأل :

- حلين ؟ ما هما ؟

- الأول ، أن تقتليني . الآخر ، أن أخنقك .

ارتدت إلى الوراء وأخذت تلامس يد "برنارد" برقة . اشارت بعينيها إلى مدير الخدم ، وهي تقترب من الرجل ، همست وكان الأمر يتعلق بمريض :

- هيا يا "برنارد" ، ليلة جميلة من الراحة سوف تجعلك تشعر بالهدوء والارتياح .

اغتاظ لأنه كان يعامل بهذا الشكل ، كان على وشك الرد عليها بعنف ، لكنه لم يستطع فعل ذلك بسبب وصول مدير الخدم . بابتسامة ساحرة كانت تستولي على قلوب الرجال ، توجهت "سيرينا" بالحديث إلى الأخير :

www.alkottob.com

- من فضلك . هل يمكنك إحضار زجاجة من الشراب إلى منضدة السيد "لونج" واضفها على حسابي ؟

- بالتاكيد يا انسة "چاميسون" .

فكر "برنارد" بحزن في ان مدير الخدم سوف يضني نفسه في العمل من اجلها . انتفض عندما سمع المراة تضيف :

- إذا سالك من ارسل له الزجاجة . فاخبره انها من معجبة .

كان مدير الخدم ينظر إليها بولع . وهو يبتسم بسذاجة . امتثل لطلبها :

- كوني مطمئنة يا انسة .

بنغمة كان يريد ان يظهرها طبيعية . سال "برنارد" :

- ما هذه الحكاية ؟ من يكون "لونج" ؟

ردت ببراءة شديدة :

- "لونج" ؟ إنه "چوس لونج" . إنه ينزل في هذا الفندق ايضاً .

خلال لحظة . لم ينطق "برنارد" بكلمة واحدة . ظهر مدير خدم الفندق ثانية بزجاجة من الشراب وتبعه الرجل بعينيه حتى المنضدة التي احضر لها الزجاجة .

تعجب :

- لكني اعلم من يكون هذا ! بالتاكيد ! إنه ذو سمعة مخيفة . لنقل إنه منطلق .

ابتسمت بزهو وقالت :

- هذا مدهش . اليس كذلك ؟

- كنت متاكداً انك تدبرين شيئاً ما . يا إلهي . ولكن اي شيء تنوين ان تفعليه بمكرك .

تظاهرت بالسذاجة التامة ثم قالت :

- عزيزي "برنارد" . لقد نجحت في إقناعي بانني محتاجة إلى شخص ما يهتم بي .

وبنغمة تهديدية وعنيفة . قاطعها :

- وماذا إذن ؟

وهي تقرر ان تكون هادئة . ردت عليه ببرود :

- إذن سوف اتزوج .

وهو مندهش . كان "برنارد" لا يعرف سوى ان يرد عليها . القى نظرة تساؤل باتجاه منضدة "لونج" ثم استدار ثانية نحو "سيرينا" التي هزت راسها بالإيجاب .

- اعتقد انه سوف يستطيع توجيهي . الا تعتقد ذلك ؟

رد "برنارد" على هذا السؤال بسؤال اخر :

- هل يعرف هذا الرجل ما يرصده له القدر ؟

بدون ان تسخر من هذا الكلام . ردت "سيرينا" بهدوء :

- إنه لا يعرف حتى الآن . لكن ذلك لن يتاخر .

- لا تنسي اننا سوف نرحل غداً يا صديقتي العزيزة .

- ارحل انت يا "برنارد" إن اردت ذلك . إنني احب هذه المدينة. إنني اريد ان امكث بها بضعة ايام اخر . وربما اسبوعا كاملا .

قبل ان يمكنه الاعتراض على ذلك . وقفت واتجهت نحو باب الخروج. تاركة له مسؤولية التوقيع على فاتورة الحساب . بدلا من ان تخرج من الباب القريب منها . تحولت عن الطريق المباشر لكي تمر امام منضدة "چوس لونج" الذي القت عليه نظرة ملحة . لاحظ "برنارد" بغضب ان الرجل كان يبدو مفتوناً بها . نهض بسرعة ولحق بالمراة ثم اخرجها من المطعم وهو يمسك ذراعها بقوة .

بمجرد ان دخل الاثنان المصعد . اخذت توبخه بعنف وهي تشد ذراعها :

- انت مزعج تماماً . وايضاً فظ جداً .

رد عليها ببرود :

- ليس لدي النية في ان ادعك تفعلين حماقات اخرى وخاصة مع "چوس لونج" . إنك كنت خالية من اي ارتباط عندما اخذتك من "لندن" وسوف تظلين هكذا حتى اسلمك إلى والدك في "كاليفورنيا" .

www.alkottob.com

- تسلمني إلى والدي ... لنقل : إنك تتحدث عن مجرم محكوم عليه سابقاً .

كان يظهر في صوت المرأة بعض الاضطراب الذي اثر في "برنارد" رغما عنه :

- ليس هذا ما اردت قوله يا "سيرينا" .

- اخشى حقاً ان يكون هكذا .

ظلا صامتين حتى وصل بهما المصعد إلى الطابق الذي يقيمان به . في الرواق الذي يؤدي إلى الحجرتين اللتين يقيمان بهما ، قرر ان يسال :

- "سيرينا" ، الم نصبح صديقين في خلال الأسابيع التي قضيناها معاً ؟

- لقد قمت بتهديدي بانك ستخنقني ما يقرب من اثنتي عشرة مرة . اظن ان ذلك يفسد اي صداقة . هل هذا شكل جديد للصداقة ؟

- ينبغي على الأصدقاء ان يتعاونوا يا "سيرينا" ولن أكون صديقك لو انني تركتك تتعرضين للخطر مع رجل مثل "لونج" . لم نعد نتحدث عن المسؤولية التي احملها تجاهك . ينبغي عليك ان تفهمي ان هذا الرجل لا يمكنه فعل شيء سوى ان يضرك .

توقفت "سيرينا" امام باب حجرتها . بشيء من الضيق ، قالت :

- يجب عليك ان تتذكر انني ابلغ السادسة والعشرين من العمر. إذن، إنني قادرة تماماً على ان اتدبر امري بنفسي .

فتحت الباب واستدارت ثم قالت له :

- إنني لست في حاجة إلى ملاك حارس .

كز "برنارد" على اسنانه قبل ان يرد :

- كان "لونج" مرافقاً جيداً في هذا المساء . هل لاحظت ذلك ؟

- سوف ينبغي عليه ان يتعلم حب السمراوات ، لانني لن اتحول بالتاكيد إلى شقراء .

- "سيرينا" ، افهمي ذلك ، إنه لا يمكنه فعل شيء سوى ان يسبب لك

الضرر .

دخلت حجرتها وقبل ان تغلق الباب ، قالت له :

- إنك نسيت شيئاً يا "برنارد" . ليس هو من ينصب لي الفخ ، ولكن انا التي انصبه له . ليلة سعيدة !

وهي بمفردها ، القت المرأة بحقيبة يدها على السرير ، ثم وهي تقف امام المرآة تاملت نفسها بتفكر لحظة طويلة .

كان شعرها الكثيف ذا لون أسمر داكن . كانت قسمات وجهها رقيقة جداً ومجسمة بدقة . كانت نظرة عينيها الرماديتين الواسعتين والهادئتين تظهر فيها البراءة وكانها نظرة قطة صغيرة.

كانت ضئيلة ومن الممكن ان تبدو ضعيفة ، ولكن منحنيات جسدها المتجانسة كانت تظهر رائعة في الفستان الساتان الكحلي المثير .

تنهدت "سيرينا" . كانت طبيعتها لا تدفعها إلى الرغبة فيما كانت لا تمتلكه ولكن في هذه اللحظة ، رؤية شعره الأشقر على مقربة بضعة سنتيمترات منه كانت كافية .

وهي تتذكر الشقراوات المرافقات لـ"جوس لونج" ، تنهدت ثانية . بالتاكيد ، لقد نجح "جوس" في معرفة الذي ارسل له زجاجة الشراب ولن يتاخر عن الاتصال بها او عن طرق بابها . قبل ذلك ، كان ينبغي عليها ان تتصل بوالدها .

صوت والدها الدافئ والعطوف جعلها تشعر بالراحة :

مساء الخير يا ابنتي الصغيرة . لم يخنقك "برنارد" بعد ، إنني ارى ذلك !

ضحكت "سيرينا" ثم قالت :

- لم يحدث بعد يا ابي . لكن هذا ليس ما يرغب فيه .

- إنه يتصل بي كل يوم تقريباً لكي يخبرني عن افعالك الباهرة.

قاطعته الفتاة بعنف :

- إنه متعب .

على نفس النغمة ، قال "روبرت جاميسون" :

www.alkottob.com

- كفي عن اللعب معه يا "سيرينا" . إنني استغرقت ستة وعشرين عاماً لكي استطيع معرفتك جيداً . لكنه يحاول ان يعرفك بصعوبة. انت ظالمة .

- إذن ، إنه ليس لديه شيء سوى محاولة معرفتي . بالمناسبة ، من المؤكد انه سوف يتصل بك هذا المساء .

- انت ... لقد ارتكبت حماقة اخرى !

- ابداً . لقد قررت ان اتزوج ويعتقد "برنارد" انني لم اختر الرجل المثالي.

معتاداً على نزوات ابنته ، لم يتاثر السيد "چاميسون" بذلك . وسال ببرود :

- هل سوف تتزوجين ؟

- اود ان اتزوج .

- ومن سعيد الحظ المختار الذي لم يحظ برضاء "برنارد" عنه ؟

- "چوس لونج" .

بعد لحظة طويلة من الصمت ، همس السيد "چاميسون" :

- "چوس لونج" ؟ هل هو موجود في "دنفر" ؟ وهل لا تزالين في "دنفر"؟

ردت بالإيجاب على السؤالين :

- نعم .

- وهل اخبرت "برنارد" انك قد قررت الزواج بـ"چوس" ؟

- نعم .

- وهل صدقك ؟

قالت "سيرينا" :

- إنه لا يعرفني جيداً حتى الآن .

- إذن ، ينقد "برنارد" مشروع الزواج هذا بقوة ، إذا كنت فهمت جيداً؟

بنغمة مثبطة للهمة قليلاً ، قالت "سيرينا" :

- ليس بقوة شديدة ، في رايي . لكنني اعلم انه سوف يعارض ذلك بكل قوته .

- بفضل إحدى الاعيبك المتعددة ؟

- بالتاكيد !

انفجر "روبرت چاميسون" في الضحك :

- عندما كنت طفلة صغيرة ، كنت اعتقد انك قد ورثت قدراً كبيراً من ذكائي وكل حلاوة ورقة والدتك . على مر السنين ، كان ينبغي عليّ ان ارضخ لحكم الواقع . إن لديك كل حلاوة والدتك وكل ذكائي ولكن ، فضلاً عن ذلك ، لقد ورثت مكر ومهارة قرصانين وثلاثة رجال سياسيين كانوا يعتبرون من اجدادك !

برصانة مصطنعة ، ردت "سيرينا" :

- شكراً جزيلاً يا والدي العزيز .

ثم غيرت النغمة :

- ابي ، هل اتصلوا ثانية ؟

- لا يا حبيبتي . اعتقد انك تخلصت منهم في "نيويورك" . هل "برنارد" على علم بالأمر ؟

- لا ، لم اجد اللحظة المناسبة لكي اخبره بذلك . اعتقد انه حان الوقت لفعل هذا . سوف يكون غاضباً حينما يكتشف اننا جعلناه جاهلاً بما دبر . اعتقد انه سيكون من الافضل ان نمكث بضعة ايام اخر.

- بالتاكيد ، ولكن كوني منتبهة .

- إنني اكون منتبهة دائماً . إذن ، سوف نمكث هنا .

- لم يعد يمكنني سوى ان انتظرك بصبر . ربما ينبغي عليّ ان ابدا في البحث عن هدية للزواج ؟

- ينبغي على الأحرى ان تكون مستعداً لتجهيزي للزواج .

- اتمنى ان تكوني على دراية تامة بما تفعلين يا ابنتي الصغيرة.

- نعم يا والدي ، إنني على دراية بما افعل . سوف اجعلك على علم

www.alkottob.com

بما يحدث . إلى اللقاء .

- طاب مساؤك يا حبيبتي ، إلى اللقاء .

كانت تضع سماعة الهاتف عندما طرق الباب شخص ما . بابتسامة، نهضت لكي تفتح الباب . كان هناك شاب اسمر ضخم، وسيم جداً ، كان ينظر إليها وهو يبتسم بمكر . وهو يدخل الحجرة، قال:

- شكراً على الشراب !

كان "برنارد" يخلع سترته ورابطة عنقه وهو يسير في حجرته بتوتر كان يحاول أن يتصل بالعبقري الذي كان يدير قسم الأبحاث في شركة "اشفورد" للإلكترونيات ويشركه في همومه . لكن تراجع عندما فكر في الإجابة الوحيدة الممكنة التي يرد بها "روبرت جاميسون" : انفجار في الضحك .

حينما طلب منه أن يذهب لمقابلة ابنته في "لندن" وأن يصحبها إلى "كاليفورنيا" عبر الطريق الطويل ، وجعله يفعل ذلك بسلامة نية.

- "برنارد ، سوف تكون رفيقا ممتازاً لابنتي" .

كانت الفتاة بعيدة عن أن تكون التلميذة التي تصورها الرجل ، عائدة إلى الولايات المتحدة بعد قضاء بضع سنوات في أوروبا

نعم ، كانت ضئيلة الحجم ، لكنها كانت فاتنة بشكل مرعب وهذا ما عرفه "برنارد" في مطار "لندن" عندما رأى رجلين مظهرهما جيد يتنازعان حمل حقائبها .

كان ينبغي على المهندس الشاب أن يكون محترساً منذ اللقاء الأول . تاركة معجبيها ، تقدمت نحوه بابتسامة مشرقة :

- "أنت "برنارد اشفورد" إنني اعرفك ، لقد رأيت صورتك في الجرائد".

مضى على ذلك ثلاثة أسابيع . واستطاع "برنارد" أن يعرف أن "سيرينا جاميسون" كانت تفعل ما تريد بالضبط مهما كانت نتائج ذلك. لقد أخرجها من السجن الذي القيت فيه بعد أن صفعت رجل

الشرطة ، وانتزعها من مياه المسيسبي الموحلة وساعدها على توزيع الحساء على الفقراء في الشارع وعلى تنظيف وتسلية الأطفال اليتامى لكي يخلصها فيما بعد من مظاهرة الاعتراض على انخفاض الأجور .

كان عليه أن يختار بين رغبتين ، الأولى أن يرسلها على الفور إلى "كاليفورنيا" والأخرى أن يتركها حتى يرى ما بوسعها أن تفعله .

إنها لم تكن تقصد بالتأكيد أن تلقي بنفسها في مواقف صعبة. في الحقيقة ، كان لديها قلب رقيق ، ملامح جميلة ، شكل رائع ، إنها كانت الحلاوة نفسها .

لقد صفعت الشرطي لأنه كان يريد أن يقبض على متسول عجوز كان يداعب معها بعض الأطفال اليتامى الصغار . إنها كانت تعطف على الأطفال وخاصة المرضى منهم . كان يمكنها أيضاً أن تدع نفسها تنزلق في مياه المسيسبي ، ثم ترعى ثلاثة أطفال صغار حتى يمكن لآبائهم أن يأخذوا قسطاً من الراحة .

منذ ثلاثة اسابيع و"برنارد" يفكر كثيراً ويقضي الليل دون أن ينام بسهولة . إنه كان يشعر بالغضب الشديد عندما يفكر في أن هذه المرأة سوف تتزوج هذا الرجل اللعوب .

كان محتاجاً إلى الهواء ، أن يخرج في الشرفة . أسفل ، كانت تظهر حديقة الفندق ، كان هناك زوجان يتنزهان بين الأشجار وتحيط بهما الرائحة العطرة من كل مكان . كان الرجل ضخماً ، وكان الظلام لا يسمح بتحديد ملامح وجهه ، هي كان يعرفها جيداً جداً : هي الوحيدة التي كان يمكن أن ترتدي هذا الفستان الأزرق المشدود على جسدها بشكل رائع .

اجتاحه إحساس بالغضب والغيظ .

فكر : "لقد نجحت في اجتذاب هذا الرجل السوقي" .

www.alkottob.com

الفصل الثاني

في صباح اليوم التالي ، نزل "برنارد" مبكراً لكي يتناول فطوره. خلال الليل ، وهو مضطرب بشدة ، لم يكن يفعل شيئاً سوى أن يفكر فيما رآه من شرفة حجرته ، مع شروق الشمس متاثراً من التعب ، قرر انه كان احمق جداً لانه اهتم بذلك ، وان "سيرينا" قد بلغت من العمر ما يسمح لها بالعودة في الفجر إلى حجرتها .

بالمصادفة ، ترك باب حجرته مفتوحاً قليلاً ، مع ذلك ، لم يسمعها حينما عادت ، الحمام البارد الذي اخذه وضح له افكاره على كل حال، بعد ثلاثة أسابيع ، لم يكن لديه شعور اخر نحو المراة التي كانت تحت مسؤوليته ، لكنه تاثر كثيراً حينما فكر في انها كانت مجروحة ايضاً كطير في العش .

في الحقيقة ، إنها كانت تدافع عن نفسها جيداً خلال الستة والعشرين عاماً الماضية ، نعم ، ولكنه كان لا يعرفها .

الآن ، الامر مختلف ، إنه يعرفها .

ينبغي عليه أن يقر أن قلقه كان بسبب العهد الذي اخذه برعاية ابنة

"روبرت جاميسون" ، من ناحية اخرى ، هل هذا قلق حقاً ؟ إنه كان يشعر بعدم الارتياح لأن "سيرينا" قضت الليلة مع رجل اخر ، هذا كل ما في الامر .

كانت "سيرينا" جالسة ، في قاعة الطعام من قبل ، وهي تاخذ هيئة شخص قد نام ثماني ساعات بلا انقطاع ، استقبلته بابتهاج :

- صباح الخير يا "برنارد" ، هل نمت جيداً ؟

دون أن يرد ، جلس وانتظر ان تصب له قهوته ، شكر الخادم وقال لها بعنف :

- انت فخور بنفسك ، أليس كذلك ؟

وضعت فنجانها والقت إليه نظرة دهشة :

- ولكن لماذا ؟

تذكر انهما كانا في مكان عام وخفض صوته :

- لقد وضعت نفسك بنفسك في قائمة اسيرات السيد "لونج" .

- انا ؟

- "سيرينا" ، ارجوك !

- إن لك رايا رديئاً جداً في اخلاقي .

كان صوت المراة هادئاً لكنه اكتشف به نبرة مختلفة اثارت غضبه ، سال بعنف :

- هل قضيت الليل معه ؟

لم تعترض "سيرينا" ، صححت له بلطف :

- لا ، لم امض الليلة معه ، لقد عدت إلى حجرتي بعد منتصف الليل بقليل .

خفضت راسها وفجاة ، شعر انه قد جرح هذه المراة باندفاعه، أراد ان يصلح الموقف .

- معذرة ، إن سمعة "لونج" جعلتني انسى روح واجبك .

- ليس عندك اية فكرة عن روح واجبي .

لم يكن لدى المراة رغبة في أن تسامح بسهولة ، كان يظهر في

www.alkottob.com

عينيها الرماديتين الواسعتين بريق حزن .

توسل :

- لا تنظري إلي هكذا .

نادت الخادم الذي اسرع نحوها .

قالت بنغمة خفيفة :

- من الأفضل أن نطلب طعام فطورنا .

تاملها "برنارد" لحظة طويلة وهو صامت . كان يعرف انه قد خسر شيئا ما نهائياً حينما سمح لنفسه بلفظ كلمات متسرعة وهذه الخسارة جعلته حزيناً . لن ترفع المراة عينيها البريئتين والواثقتين نحوه ثانية . لن تمسك يده ثانية لكي تسكن من روعه .

لكن "سيرينا" كانت افضل شخص كريم عرفه . ربما لم يخسر كل شيء . اخذ يحاول ملامسة اطراف اصابعها .

- "سيرينا" ، انا حزين حقاً . بعد ما اخبرتني به بالأمس ، كنت مقتنعاً انك على وشك فعل اي شيء لكي تتزوجي "لونج" و .... كنت غاضباً . كنت اخشى ان يصيبك باذى . كنت قلقاً عليك . هذا كل ما في الأمر . هل يمكنك ان تسامحيني ؟

القت نظرة خجل عليه .

- نعم . سوف أسامحك إذا ساعدتني .

- اطلبي مني ما تريدين .

سمع صوتاً خافتاً بداخله يخبره بانه اقترب من علامة الخطر . لقد اوشك ان يسقط في سحر عينيها الرماديتين .

- علمني ان اغري رجلاً .

كان صوتها رقيقا جداً ، ناعما مثل الحرير ، لكنه كان حاداً مثل مشرط الجراح . كان يبدو ما قالته في التو ابسط شيء في العالم، ولكن "برنارد" لم يستطع الرد في الحال . استرد انفاسه ورد عليها بعد ذلك :

- هناك بعض اشياء لا تطلب يا "سيرينا" .

- ولماذا ؟

وهو مرتبك ، مرر يده على شعره قبل أن يفسر لها :

- انت تعلمين جيداً لماذا . ينبغي عليك ان تعرفي ذلك . اخيراً ، تطلبين مني انا ان اعلمك كيفية ان تفتني رجلاً ...

توقف عن الكلام ، مضطرباً بالنظرة الصافية التي كانت تلقيها عليه، تنحنح ثم واصل كلامه :

- إن عمرك ستة وعشرون عاماً وقضيت اربعة اعوام في أوروبا، الم ينفعك هذا بشيء ؟

وافقت "سيرينا" على كلامه بإشارة من راسها ، دون ان تكف عن النظر إليه بعين متسائلة .

- من المؤكد إذن انك خرجت مع اولاد من قبل . إذن انت تعرفين جيداً التاثير الذي تمارسينه على الرجال . على الغالبية العظمى من الرجال.

- نعم ، ولكن انت ، انت صديقي .

لم يستطع "برنارد" فعل شيء سوى ان يرد بصراحة قاسية :

- لو انني علمتك ان تغري رجلاً ، لكنت انا الرجل الذي تغرينه!

منع "سيرينا" من الرد وصول الخادم . انتظرت حتى ينتهي من وضع اطباق الطعام على المنضدة ؛ بعد ان انتهى الخادم من ذلك ردت على "برنارد" :

- لا يوجد اي مشكلة يا "برنارد" . لتعلم انني لا اعتقد ان "جوس" كان سيحب فتاة بريئة . علمني كيف افتن رجلاً ، كيف امارس الحب معه . بما اننا صديقان ، فذلك ليس له اي ضرر .

- "سيرينا" !

بصرخة العتاب هذه ، فتحت المراة عينيها الواسعتين واخذت هيئة حزينة ومحبطة في آن واحد .

- اعرف يا "برنارد" . انا افهم . ارجوك ، لا تقل شيئاً اكثر . وهو يكز على أسنانه ، قال :

www.alkottob.com

- أنت لا تفهمين شيئا حقاً .

- إنني لا أعجبك . افهم ذلك .

وهو مغتاظ ، قال "برنارد" باندفاع :

- الأمر لا يتعلق بذلك . إنني مسؤول عنك . كيف يمكنني أن أقف أمام والدك بعد إغراء ابنته الوحيدة ؟

همست :

- إنه ليس مجبراً على معرفة ذلك .

حاول الرجل أن يسترد هدوءه . بالتأكيد ، إنه كان على صلة بهذه الفتاة الشابة التي صفعت رجل الشرطة ، التي قامت بغطسة في المسيسبي ، التي أخبرته على مسؤوليتها ما كان يعنيه التعبير: "يد من حديد في قفاز من القطيفة الناعمة" . لكي يكسب الوقت ، أخذ يأكل بهدوء .

فجأة ، ببراءة طفل فضولي ، سألت "سيرينا" :

- أنا لا أعجبك ، أليس كذلك ؟ فكرة رؤيتي عارية ترعبك ؟

شرب "برنارد" قليلاً من القهوة الساخنة قبل أن يرد :

- متى ستتعلمين ألا تطرحي أسئلة حمقاء ؟

- إن الأمر كذلك ، جسدي يجعلك مرعوباً .

كانت الصورة التي تظنها المرأة بعيدة تماماً عن أن ترعب "برنارد" الذي كان يعتقد أن القاعة الموجودين بها لا تمثل المكان المثالي للكشف عن العواطف . بصوت جاف ، وبخ رفيقته :

- "سيرينا" ، كلمة زيادة في هذا الموضوع وساترك المنضدة .

فتحت فمها لكي تعترض ولكن ، أمام التعبير الفظ الذي يظهر على وجه مجاورها ، خفضت رأسها وبدأت تأكل .

كل ما كانت تريده منه هو أن يعلمها كيف تغري رجلاً آخر ! لأن السيد "لونج" كان لا يقدر إلا النساء اللاتي تكون لديهن الخبرة . بشيء من الغضب لم تلاحظه عليه من قبل ، دفع طبقه .

ظلا صامتين حتى اللحظة التي وصلا فيها إلى غرفة "سيرينا" .

بصوت كان يريده أن يبدو ساخراً ، قال "برنارد" :

- إذن يا طفلتي الصغيرة ، لقد اخترت خطتك . تريدين أن تتعلمي كيف تسقطين السيد "لونج" في .... في شباكك ، لماذا لا تقولين ذلك ؟

وهي تجلس على سريرها ، مرتدية بنطلون جينز وقميصاً وردياً ، بدأت "سيرينا" تتخذ مظهراً بريئاً وكأنها مراهقة وتنظر إلى الرجل نظرات ساحرة جعلته يبدو مضطرباً . ثبتت عينيها في عينيه ونظرت إليه نظرة ماكرة وقالت :

- نعم ، لدي النية للتعلم . لو أنك أو أي شخص آخر وبالتحديد أنت تريد أن تساعدني ...

وهو غير قادر على الاستمرار في النظر إليها ، ذهب "برنارد" نحو النافذة وقال لها :

- وكم درسا تعتقدين أنك في حاجة إليه ؟ كم ليلة ؟ كم من الوقت ستظلين بين أحضاني قبل أن تلقي بنفسك بين أحضانه ؟

وهي لا تبدو مضطربة من أسئلته المباشرة ، ردت عليه بهدوء :

- هذا يتوقف على سرعة استجابتي .

استدار ببطء ، وهو يضع يديه في جيبي بنطلونه ويقف ثابتاً وسط الحجرة ، توجه إليها بالحديث بعنف :

- أين عقلك ؟ ألا تعرفين أن الرغبة ينبغي أن تكون بين اثنين ؟ إنني أفهم أنك ترغبين السيد "لونج" . ولكن أنا ، هل ترغبينني ؟

وهي متحيرة ، طرفت "سيرينا" بعينيها قبل أن تقول :

- لا يمكنني الرد عليك يا "برنارد" ، إنني لست متأكدة من ذلك . إنك لم تقبلني . لكنني أعلم جيداً أن رجلاً مثلك لديه من الخبرة ما يجعل أي امرأة تتمناه .

وهي متحيرة ، أضافت بصوت مضطرب :

- أليس كذلك يا "برنارد" ؟

أدرك الرجل أنه ينبغي عليه أن يترك الحجرة في الحال ، كان ينبغي عليه أن يأخذ هذا الأمر وكأنه مزحة .

www.alkottob.com

كان لا يمكنه الخروج من الحجرة ، ولا اعتبار اقتراح "سيرينا" بمثابة مزحة . لقد عرضت عليه ما كان يرغب بقوة . كان هناك الكثير من النساء في حياة "برنارد" . كانت النساء تعجب به وكان يعلم ذلك جيداً . كانت تجذبهن شخصيته وبنيانه القوي . كان يفلت من اية روابط ، لا قيود ، لا وعود ولا ارتباطات عندما كانت تنتهي المغامرات القصيرة .

إذن ، لماذا كان يتردد الآن ؟ هل لانها ابنة "روبرت جاميسون" ام لسبب آخر لم يصل إليه حتى الآن ؟

اخذ ينظر إليها لحظة بتامل ثم قال :

- لا تعتمدي عليَّ .

احبطها كلامه . هزت راسها ونهضت :

- حسناً جداً يا عزيزي "برنارد" .

- ماذا ستفعلين ؟

- لقد قلت لك ذلك من قبل : سوف اتعلم .

- مع من ؟

- هذه مشكلتي انا يا "برنارد" . لا تقلق .

دون أن يستطيع السيطرة على نفسه ، امسكها من كتفيها وصاح بقوة :

- تبا يا "سيرينا" ! سوف تعانين ، الا تدركين ذلك ؟ سوف تلقين نفسك بين ذراعي رجل لكي تتعلمي إغراء رجل آخر . إن هذه حماقة !

نظرت إليه وقالت :

- حماقة ؟ ليس بهذه الدرجة يا "برنارد" . بما انني اعرف انك لا تريد الارتباط باية امراة ، اعتقدت انك ستكون المعلم المثالي .

- من الذي جعلك تعتقدين انني لا اريد الارتباط ؟

- إنه انت الذي اخبرتني بذلك . بالتحديد في اليوم الذي تعارفنا فيه .

لم يكن "برنارد" يتذكر انه قال ذلك . قال :

- ذلك ليس له علاقة بالأمر .

- بلى . إنك لم تقل لي شيئا ، ولكن ربما كان لك رغبة في القيام بمغامرة معي . هذا كل ما في الأمر . إنني أريد أن اعرف كيف اعجب رجلاً . "چوس" سوف يرحل غداً وسوف يغيب اسبوعا كاملا ، يمكننا....

لم يعد "برنارد" يسمع شيئا . جذبها إلى صدره وشدها إليه . لم تقاوم واستجابت لندائه ، تاركة جسدها الهزيل بين ذراعيه القويتين . وهو مندهش من رد فعلها ، حاول أن يدفعها . ولكن هذا كان اقوى منه مال ووضع شفتيه المتلهفتين على فمها الذي قدمته له .

كانت قبلتهما حارة وطويلة . بعد أن استردا هدوءهما ، تضايق "برنارد" مما حدث ، رفع راسه وابعد المراة بقوة حتى إنها سقطت على السرير .

اخذا ينظران لبعضهما بعضا لحظة طويلة . كان يتنفس بضوضاء ويكز على اسنانه وكانه كان يعكس الصراع الذي كان يدور بداخله . غير قادر على أن ينطق بكلمة واحدة ، ومقاوماً لإغراء المراة ، استدار فجاة وخرج من الحجرة بسرعة وهو يغلق الباب خلفه بقوة شديدة .

ظلت "سيرينا" لحظة وهي تنظر إلى الباب المغلق . وشيئاً فشيئاً ، بدا خفقان قلبها يهدأ وتمددت على السرير بتلذذ . شعرت فجاة بانها تغيرت تماماً . لقد اصبحت سعيدة جداً .

وهي ممددة على السرير ، اخذت تحملق إلى السقف وهي مقطبة الجبين قليلاً . إن الأمور بها بعض التعقيدات . ليس كل شيء سهلاً جداً . إن العالم والناس كانوا معقدين جداً . إذن بالتاكيد ، كان ينبغي التصرف بطريقة معقدة .

اي امراة اخرى غير "سيرينا" كانت سوف تشعر بوهن عزيمتها ، خاصة بعد رفض "برنارد" . لكنها كانت تحب المواقف الصعبة حتى وإن كان ينبغي أن تجعلها اكثر صعوبة قبل أن تجد لها الحل .

بعد اداء مباراة إسكواش صعبة وحمام جيد ، استرد "برنارد"

www.alkottob.com

هدوءه. اتصل بحجرة "سيرينا" ، لكن عندما لم يجدها ، شعر بالقلق ونزل لكي يبحث عنها . في ردهة الفندق ، توقف في الحال عندما رأى "چوس لونج" كان يتحدث برقة إلى امرأة . هذه المرأة ، إنها كانت "سيرينا" .

غيرت ملابسها الرياضية وكانت ترتدي فستاناً من الحرير الأخضر كان يشد قامتها شداً . فكر "برنارد" بحزن في أنها ارتدت هذا لكي تعجب "چوس" ، بينما هي بالنسبة له ، كانت تعجبه في ملابس بسيطة جداً . ولكن ، هل ينبغي عليه تقبل هذا الوضع ؟

قبل أن يركب سيارته ، مال "لونج" نحو "سيرينا" وأعطاها قبلة ثم ذهب بعد ذلك عند دخولها في ردهة الفندق ، لاحظت "سيرينا" وجود "برنارد" ، تقدمت نحوه وهي تبتسم نصف ابتسامة . قالت له بمرح :

- اتعشم انك لا تنتظرني لتناول الغداء . كان ينبغي على "چوس" الذهاب إلى المدينة من أجل اجتماع و ...

بحركة بسيطة ، قاطعها "برنارد" . لم تكن لديه أي رغبة في سماع قصة تناولها للغداء مع رجل اخر . ما كان يريده قبل كل شيء ، هو أن يسترد رفقتهما القديمة . لا أن يصبح حبيبها الأول. ولكن الحبيب المؤقت . المعلم .

طلب منها :

- يجب أن نتحدث .

- حسناً ، لنصعد .

- لا .

أمسكها من ذراعيها وقادها نحو ركن هادئ في الردهة الواسعة جداً. أشار إليها لكي تجلس على مقعد وجلس على مقعد آخر .

- إننا لن نذهب لا إلى حجرتك ولا إلى حجرتي . سوف نكون على ما يرام هنا .

- أليس لديك ثقة في نفسك يا عزيزي "برنارد" ؟

حان الوقت لإيضاح كل شيء ، رأى المرأة تبدو ساذجة . كانت نظرة

"سيرينا" تعلن أنها كانت امرأة واثقة في نفسها تماماً .

أثرت فيه هذه النظرة وأثارت رغبته . إنهما لم يكونا سوى رجل وامرأة وجهاً لوجه ، في بداية الحب .

بسرعة ، استردت "سيرينا" هيئتها الهادئة والبريئة لكي تقول :

- إن لديك رغبة في أن تخنقني ، اعلم ذلك جيداً . لذلك إنك لا ترغب في أن نكون وحدنا .

لقد نجحت في تغيير أسلوب طرح سؤالها . بما أنه كان لا يريد أن يترك لها هذه الميزة ، قال بفظاظة :

- لا ، ليس لديَّ ثقة في نفسي ، وأنت تعلمين ذلك جيداً .

ظهرت على شفتيها ابتسامة ملائكية ، وردت :

- لا أعرف إذن ، لماذا تصر على النزاع كما لو أنني قد طلبت منك أن ترتكب جريمة قتل . إنني أروق لك وأنت تروق لي . أين المشكلة ؟ ثارت كل أحاسيس "برنارد" الطيبة ولم يستطع تمالك نفسه من الانفجار غضباً :

- المشكلة ؟ لكنك تتحدثين ببرود غير معقول ! قررت أن تغري "لونج" لكي تجعليه يتزوجك وأفضل شيء وجدته ، هو أن تستخدميني كمدرس لتعليم الإغراء للنساء ! الأحاسيس لا تعلم يا "سيرينا" . ليس الحب هكذا أبداً .

لم تبد المرأة متأثرة بكلام الرجل ، على العكس ، متسلية ، انفجرت في الضحك :

- "برنارد" لا داعي لأن تمثل عليَّ مثل هذه التمثيلية . فكر إذن في طرائد صيدك .

- طرائد صيدي ؟ ماذا تقصدين ؟

- بعكس "چوس" ، إنك لا تكتفي بالشقراوات . إنهن يلزمنك جميعهن على الأقل ، هذا ما قالته الجرائد .

وهو متضايق كز "برنارد" على أسنانه :

- ليس هناك أي حساب في علاقاتي .

www.alkottob.com

- كيف ؟ ولكنك قبل أن تبدأ علاقة ، تعرف متى تضع لها النهاية من قبل ، إذا لم أكن مخطئة ، ذلك يسمى حسابا .

وهو متحير ، لم يعرف سوى أن يعترض .

- مطلقاً . ببساطة ، كنت أعرف إمكاناتي . فضلاً عن ذلك ، الأمر يتعلق بعلاقات بين بالغين .

قبلت كلامه وهي ساخرة :

- نعم ما قلت !

قبل أن يفتح فمه ليتكلم ، واصلت كلامها :

- لم يتبق لك سوى أن تطبق هذه المبادئ في موقفنا .

- إن هذا ...

- مختلف ؟ هيا يا "برنارد" !

استرد هدوءه وقال :

- "سيرينا" ، انت تريدين استخدام الجانب الجسدي لكي تجذبيه حتى يتزوجك وتقولين :إن هذا ليس تصرفاً بارداً ؟ أخبريني إذن ما هذا !

- الأمر ليس هكذا مطلقاً . إنني اعلم جيداً أن الجسد ليس سوى جزء في أي علاقة بين رجل وامرأة . لا أريد حقاً أن اجعل ذلك تعويضا عن أشياء أخرى . إنك مخطئ يا صديقي . إنني أريد أن اعجب "جوس" ، هذا كل ما في الأمر . عندي خطة أخرى لكي اجعله يتزوجني ، لكن هذه حكاية أخرى .

- خطة ؟ أي خطة ؟

ابتسمت بسذاجة دون أن ترد . وهو قلق ، اصر :

- "سيرينا" ، لن يمكنك بعد كل حساب أن تجعليه ...

- لنر يا "برنارد" ! إنني من اللاتي يعتقدن أن الزواج يجب أن يبدأ بشخصين وليس بثلاثة . إنني أعرف ما أفعل.

أعلن :

- أشك في ذلك .

مالت نحوه وربتت فخذه ، الشيء الذي جعله يرتجف :

- كف عن أن تقلق عليَّ . لماذا لا ترحل إلى "كاليفورنيا" في الحال ؟ يمكنني أن أتم الرحلة بمفردي . سوف يفهم والدي ذلك جيداً .

في لحظة ما ، بدا له هذا الحل مغريا . لكنه كان لا يمكنه أن يتخلى عن المرأة . إنها كانت محتاجة إليه ، وكان ينبغي عليه أن يحميها . فكرة رؤيتها وهي تعود إلى "كاليفورنيا" ، بعد أن تاسر زوجاً ، كانت تجعله يتالم بغرابة . لا ، كان لا يمكنه أن يتركها بمفردها ، مستسلمة لنزواتها .

- لا . إن اتفاق إجازتي يسري حتى نهاية الرحلة . لقد وعدت والدك بان اهتم بك .

رفعت يدها التي كانت قد وضعتها على فخذه واعتدلت في مقعدها وقالت :

- إذن ، لقد قررت البقاء . هل ستساعدني ؟

- "سيرينا" !

- أعرف أنني أعجبك .

- ليست المشكلة هنا .

- أعلم ذلك . تفضل أن تصطاد بنفسك .

- ليس هكذا . على العكس ، في ظروف أخرى الاطف واصطاد. هذا الموقف غير عادي .

تظاهرت "سيرينا" بانها لم تنتبه لكلامه . همست :

- ربما كان ينبغي عليَّ أن أحاول إغراءك .

- يا إلهي ، إنك تعاندين ....

بشرود ، واصلت كلامها :

- هذا سيكون تدريباً جيداً .

- اسكتي يا "سيرينا" ! أرجوك ، اسكتي !

ابتسمت ابتسامة خبيثة والقت عليه نظرة ماكرة .

- سوف أحاول إغراءك على غير إرادتك . ماذا تعتقد في ذلك ؟

www.alkottob.com

- يا لها من حماقة !

- انت تعلم ان المقاومة تجعل الصيد اكثر إثارة ؟ لنبدأ يا "برنارد" .

شعر الرجل فجأة بانه مسلوب القوى . بتنهيدة بدأ يتكلم بتمهل :

- كنت اعتقد انني سوف اهتم بطفلة يمكن ان يكون عيبها الوحيد ان تعكر صفو والدها الضعيف جداً . وهانا اجد نفسي مع امراة جميلة ، رقيقة ، متحجرة العاطفة تريد ان تمارس إغراءها عليَّ لكي تكسب رجلاً آخر .

وهي مملوءة بالأمل ، سألت :

- هل ستتركني افعل ما اريد ؟

- لا !

مدركاً انه كان يجذب انتباه مجاوريه ، خفض صوته :

- كان ينبغي عليَّ ان امسكك واكممك وارسلك إلى "كاليفورنيا" على اول طائرة تذهب إلى هناك !

- هل انت غاضب ؟

لقد بدا له السؤال لا قيمة له ، لذلك لم يرد عليه .

- انت تعجبني يا "برنارد" .

وصلت إليه حلاوة الكلمات وكانها سلاح مدمر . التقت عيناها الرماديتان بعينيه لحظة طويلة . ادرك في هذه اللحظة إلى اي درجة من الممكن ان تكون "سيرينا چاميسون" خطيرة جداً . عندما كانت تنظر إليه لم يكن هناك حساب لشيء سوى هذه الرغبة التي كان يمكنها ان تجعلها تولد بداخله بنظرة او بكلمة .

قال بصوت أجش :

- إنه "لونج" الذي يعجبك .

ابتسمت برقة :

- في هذه اللحظة ، انت الذي تعجبني يا "برنارد" .

نهض لكي يحاول ان يتركها . قبل ان يبتعد . قال :

- ليس هناك شيء تتعلمينه في الإغراء . إنك بارعة في هذا الفن من قبل .

الفصل الثالث

اندهش "برنارد" كثيراً عندما علم ان "سيرينا" لم تتناول العشاء مع "جوس لونج" في تلك الليلة . قبل الساعة الثامنة بقليل ، ذهبت وطرقت بابه ودعته بلطف إلى مرافقتها إلى قاعة الطعام الموجودة بالفندق .

في ذلك الوقت ، كان لا يزال مندهشاً . كان قلبه يخفق بقوة حتى إنه لم يستطع الرد عليها . عندما استطاع ان يقبل دعوتها اخيراً ، رد بصوت مختنق .

كانت ترتدي فستانا فضي اللون كانه مفصل من اجلها حتى إنه كان يظهر تفاصيل جسدها ببراعة شديدة .

قال لها في المصعد :

- حسناً ، لتبدئي .

- ابدا بماذا يا "برنارد" ؟

كان يوجد شخص اخر معهما ولم يستطع "برنارد" ان يرد . اكتفى بتاملها لحظة ، ثم التفت نحو الرجل الآخر الذي كان ينظر للمراة

www.alkottob.com

باهتمام . متضايقاً بما قرا في عيني "برنارد" ، اسرع الشخص الغريب والتفت إلى ناحية اخرى .

امسكته "سيرينا" من ذراعه ونظرت إليه بعين متمردة .

- إن لك افكارا رديئة . إنني استغل الفرصة فقط لكي ارتدي احد فساتيني التي اشتريتها من باريس .

- اه ، إنه فستان ؟

- وماذا كنت تعتقد ان يكون هذا ؟

- قنبلة .

ثم ، همس :

- لماذا لا تجتذبين "لونج" ؟

- إنني لا افهمك يا "برنارد" . إنني لا ابحث عن اجتذاب احد .

متاثرا بملامسة يدها على ذراعه ، قادها نحو الردهة ثم إلى قاعة الطعام حتى وصلا إلى منضدتهما . على بعد عدة مناضد من منضدتهما ، كان "لونج" يجلس برفقة شقراء رائعة الجمال .

ما كاد ان يجلس حتى قال "برنارد" :

- انظري إليه او إلى رفيقته .

لم تبد اهتماماً بكلامه ونظرت في قائمة الطعام ثم قالت :

- سوف آخذ دجاجة مشوية . وانت يا "برنارد" ؟

لم يعترف بهزيمته :

- هل تحاولين ان تجعليه يغير ؟ ام لكي تغيظي الشقراء ؟

- اي نوع من الشراب سنتناول ؟

- "سيرينا" !

القت إليه نظرة متسائلة وابتسمت بتسامح .

- "سيرينا" ، من منا نحن الاثنين يهتم بك هذا المساء ؟

ردت عليه برقة :

- ولكن يا "برنارد" ، انت وحدك المهم بالنسبة لي .

كان لا يشك في انها كانت تتصرف هكذا عمداً ، لكن قلبه كان يخفق

بقوة . حاول ان يسيطر على نفسه واخذ يفحص قائمة الطعام وهو يتمتم :

- انت تتحدين جنس الرجال .

هزت شعرها وهي تضحك ، لكنها لم تقم باي تعليق . بعد ذلك ، اخذت تثرثر برقة وسهولة تعودت عليها خلال الاسابيع الثلاثة الاخيرة . وهو يشعر بالارتياح ، اندمج معها "برنارد" في الحديث ، سعيداً بانه استطاع ان يجد هذا التفاهم المريح .

بالرغم من ذلك ، كان هناك صوت بداخله يخبره انه كان مثيرا للسخرية بالنسبة لرجل يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً وكان ينقاد بشكل غريب وراء امراة جذابة . فضلاً عن ذلك ، كان يعتبر رجلا ذكيا جداً ، في الواقع ، قلما كان يستخدم الذكاء في بعض الأحيان !

شارداً في تامل المراة الجذابة التي تجلس امامه ، مستغرقاً في افكاره لم يهتم كثيراً بحديث "سيرينا" المرح والساحر كالمعتاد . لم ينتبه إلا عند تقديم الحلوى لهما . سالها بانتباه :

- التمس معذرتك . ماذا كنت تقولين ؟

ابتسمت إليه بعينيها الرماديتين الواسعتين :

- كنت اقول : إن السيد والسيدة "تايلور" يريدان الذهاب لشراء بعض الاشياء بعد ظهر الغد وقد وعدتهما بان ارعى اطفالهما .

- من عائلة "تايلور" هذه ؟ وكم عدد الأطفال الذين قد وعدت برعايتهم؟

- "برنارد" ، إنني متاكدة انك تعرف عائلة "تايلور" . إنهم وصلوا في نفس الوقت الذي وصلنا فيه . إنها العائلة الموجودة في نفس الطابق الخاص بنا ومعهم صبي صغير وفتاة صغيرة .

كان يعرفهم جيداً ! الطفلين اللذين يبلغان السادسة والثامنة من العمر ولهما وجهان ملائكيان ولكنهما كانا يتصرفان بصخب بالغ . كانا يزعجان العاملين بالفندق . هذان الاثنان وحشيا الطبع ، مع "سيرينا" ؟

فجاة ، توقف عن الأكل ، دفع كعكة الفراولة التي وضعت امامه.

www.alkottob.com

قهقهت وقالت له برقة :

- لست مجبراً على مساعدتي يا "برنارد" . يمكنني أن اهتم بالصغيرين بمفردي جيداً . وهذا لن يكون إلا بضع ساعات .

- هناك حروب ما كانت تستغرق سوى بضع ساعات ، "سيرينا" ، هل ينبغي ذلك عليك حقاً ...؟

- لقد وعدت .

- هل السيد والسيدة "تايلور" هما اللذان طلبا منك ذلك ؟

كان يعرف الإجابة من قبل .

- لا .

- ماذا إذن ؟

- كنت أعرف أن هذين المسكينين لم تتح لهما الفرصة لأن يكونا وحدهما ولو قليلا من الوقت . طلبا ذلك من العاملين بالفندق ، ولكن كل شخص مشغول في جهة أخرى .

لم تستطع أن تمنع نفسها من الابتسام بمكر ، وأدرك "برنارد" أنها لا تجهل لماذا انشغل كل شخص من العاملين بالفندق حينما تعلق الأمر بطفلي "تايلور" تنهد :

- هذا جيد . ولكن لو أنني لزم علي أن ابحث عنك في السجن ، - أنت وهذين الطفلين - أعدك أنني في هذه المرة أنني سوف أخنقك .

- أنت قلق كثيراً .

التهمت حلواها بتلذذ . كان مذهولاً وهو يراها تاكل كل وجباتها بشهية مفتوحة ، بينما هو لم يتذوق القليل منها .

قال بجفاف :

- أعتقد أنني مصاب بقرحة منذ ثلاثة أسابيع .

- هل انتهيت من تناول كعكتك ؟

دون أن يتكلم ، دفع الطبق نحوها ، مستمتعاً وهو يراها تاكل أيضاً نصيبه من الحلوى .

- ولكن أين تضعين كل ذلك ؟

بدون أن تبدو مغتاظة من سؤاله ، ردت :

- إن لديَّ قدرة من نوع خاص جداً . يقول والدي : إنه في يوم من الأيام سوف يحاول اكتشاف ذلك ، لكي يبيع الوصفة ويصبح غنيا جداً.

- إنه غني من قبل .

- أكثر ثراء من الآن . فضلاً عن ذلك ، إنه يريد أن يفوز بجائزة نوبل وإنه يتصور أن هذا الاكتشاف سوف يجعله يحصل عليها .

- إنك لم تحدثيني مطلقاً عن والدتك .

لقد قال هذه الجملة بدون تفكير ، لمجرد الفضول . لم ترد "سيرينا" في الحال . تركت ملعقتها ومسحت شفتيها .

- لقد قتلت والدتي ، منذ ستة عشر عاماً .

متأثراً بنبرة صوتها أكثر من الكلمات ، خمن أن هناك قصة طويلة وراء هذا الموت . من فوق المنضدة ، أمسك يدها .

- ماذا حدث ؟

بيدها الأخرى ، أخذت المرأة تهز الكأس بعصبية .

- قيل : إنها كانت حادثة . وهذا أحد الأقاويل التي قيلت في ذلك . في الحقيقة ، إنهم كانوا يقصدون والدي .

- ماذا ؟

- كان ينبغي على والدتي أن تذهب للقيام ببعض المشتريات ، بدلاً من أن تأخذ سيارتها ، أخذت سيارة والدي الذي كان ينبغي عليه أن يذهب في رحلة عاجلة . كنا نسكن الجبل حينذاك وكان طريق النزول إلى المدينة خطيرا جداً . قالت الشرطة : إنها كانت قد تحولت عن الطريق ، تحطمت السيارة في واد .

أمسك "برنارد" يدها بقوة .

- وهل تصدقين أن الأمر كان حادثة ؟

- كانت الشرطة تعتقد أن الفرامل كانت تالفة في أثناء السقوط في ذلك الوقت ، كان والدي يعمل في مشروع سري جداً في هيئة الدفاع

www.alkottob.com

القومي وقد ارسل العاملون بالحكومة المحققين الخاصين بهم الذين قالوا كلاما مختلفا . في الحقيقة ، إنه والدي هو الذي كان ينبغي أن يكون في السيارة ، لكن رحلته العاجلة هي التي انقذت حياته .

سكتت المرأة قليلاً قبل أن تواصل كلامها :

- كانوا لا يعرفون : هل المقصود بذلك المجموعة التي كانت تمول المشروع ، أم كان المقصود قتل عالم كان معروفاً بالنزاهة ويصعب رشوته ؟ على كل حال ، منذ ذلك الوقت ، ونحن مراقبان عن قرب .

- وهل انتهوا إلى معرفة شيء ؟

- لا . يهتم والدي بعلم الذرة ، وكان يمكن أن يكون مستهدفا من قبل جماعات عديدة . ومن بعض البلاد ايضاً . بعد عامين من ذلك، تخلى والدي عن مركزه وعن خدمة الأمن التي كانت تحيط بنا واتجه إلى القطاع الخاص الذي كان ينتظره على أحر من الجمر ، بداية باعمال الكهرباء ، ثم في شركة تعمل في "تكنولوجيا" الإلكترونيات . انت تعرف الباقي .

كان "برنارد" يفكر في الرجل الذي كان يعرفه منذ عامين ولكن في الواقع ، كان يجهل كل شيء عنه تقريباً . الرجل الذي كان يتحدث عن نفسه قليلاً وكذلك عن ماضيه .

همس :

- كنت اجهل كل ذلك .

واصلت "سيرينا" كلامها وعيناها تائهتان :

- إنه لم يحدثني في ذلك قط . كان حبه لامي غير عادي . كانت متزوجة من قبل وهي صغيرة جداً ، ومات زوجها بسرعة . بعد عامين قابلت والدي الذي كان في ذلك الوقت على وشك الشهرة وانتزاع مجد كبير . كانت امي ثرية جداً بما لها ومال زوجها الأول مما جعل والدي ينتظر كثيراً قبل أن يتجرأ ويطلبها للزواج . تعرف ، كانت امي جميلة جداً ، ورشيقة جداً وكانت ذات شخصية رائعة .

بانفجار مفاجئ في الضحك ، تعجبت :

- هل تعرف ، ان والدي خجول جداً أمام أي امرأة !

لم يستطع "برنارد" ان يمنع نفسه عن الابتسام عند سماع هذه الكلمات .

- في الحقيقة ، ليس ذلك من شيمه .

ثم ، عاود الحديث بجدية :

- ولكن يا "سيرينا" ، حتى لو انه لم يعد هدفاً لبعض الناس عديمي الذمة - واتعشم انه لم يعد كذلك - الم يكن قلقاً عليك وانت تذهبين في رحلة بمفردك ؟

- بلى بالتاكيد . لكننا ، انا وهو لا نحتمل الضغوط وقتاً طويلاً. كنت اريد زيارة اوروبا ، وقد فهم ذلك جيداً . إنه كان متمسكاً دائماً بان يجعلني ابتعد عن الحياة العامة . إنني ايضاً اهدأ من اي إنسان من الممكن ان يعيش في هذه الأوقات المضطربة .

- إذن ، لماذا أصر على أن يرافقك أحد في أثناء العودة ؟

كانت المرأة تبدو مشغولة بتحريك أصابعها على الكاس .

- المشروع الذي يعمل فيه لحسابك يمكن أن يقلب الصناعات الإلكترونية ، اليس كذلك يا "برنارد" ؟

- بلى .

بدا المهندس الشاب يستشف الحقيقة ، وهذا الاكتشاف ارعبه.

واصلت كلامها :

- إنني لا اشك انك في امان . في حالة العكس ، كان سيخبرك والدي بذلك . ولكن انت تعرف ان هناك كثيراً من الشركات تتصارع بلا رحمة لكي تفوز بافضل مكانة في عالم الإلكترونيات . صناعة المستقبل . ليس هناك شخص معروف مثل والدي يعمل في شركة مثل شركتك يمكنه أن يعطي رأيه في اشخاص آخرين .

نظر في عينيها مباشرة وقال :

- "سيرينا" ، يجب أن تخبريني بكل شيء .

وهي تحاول أن تختار كلماتها بعناية ، فسرت :

www.alkottob.com

- إن والدي ليس قلقاً على أمني يا "برنارد" . كان ينبغي عليه أن يستخدم حراساً أقوياء وهذا ما كان مضحكاً . وفضلاً عن ذلك، كان يركز كل اهتمامه علي . كان يلزم عليه أن يضع خطوطه الرئيسية لرحلة غير معد لها من قبل وبدون خط سير محدد . وحتى لا ينتظر ما يخفيه القدر ، كان يتمنى أن يراني برفقة شخص ما.

- ولكن يا "سيرينا" ...

- إنه قد تلقى مكالمات تليفونية كثيرة . هذا كل ما في الأمر يا "برنارد" . كان لا يقول له محادثه شيئا آخر سوى اسم الفندق الذي كنت اقيم فيه في باريس . على الفور ، بعد أن حذرني والدي ، غيرت مكان إقامتي . في اليوم التالي ، اتصال آخر :

اسم الفندق الجديد .

- هذا خطير جداً يا"سيرينا" .

امسكت يده وضغطت عليها بقوة :

- اتدري يا "برنارد" ؟ والدي معتاد على مثل هذه الأشياء . انا أيضاً كان هذا الرجل يريد ببساطة أن يعرفه انه من الممكن أن يصل إلى مكاني بسهولة . قبل رحيلي إلى اوروبا ، تلقى والدي عروضاً عديدة ، اعتقد حينئذ أن واحدا ممن قدموا هذه العروض هو الذي كان وراء ذلك شخص ما كان يريده أن يكون شريكه باي ثمن . وهذا الشخص انذره أن يفكر جيداً قبل رفض عرض جديد .

كان "برنارد" لا يجهل شيئاً عن الجاسوسية في مجال الصناعة، منذ أن انشا شركته الخاصة منذ عشر سنوات . ولكن التصرف بهذه الطريقة في الخفاء ، لم يكن في حسبانه مطلقاً . بدوره ، ضغط على يدها بقوة وهمس :

- ينبغي أن تكوني في أمان في جهة ما .

ابتسمت له برقة :

- إنني في أمان . إنني انتقل في كل مكان بدون ضوضاء . في العربات المؤجرة ، على الطرق المختلفة . إنني لا امكث وقتا طويلا أبدا

حتى أترك أي علامات . فضلاً عن ذلك ، إنني أترك الوقت لوالدي ولمن يساعدونه حتى يتمكنوا من معرفة مكان الشخص الذي يفعل كل هذه الألاعيب . عندما سنصل إلى "كاليفورنيا" ، سوف يعرف والدي الشخص الذي من الممكن أن يكون وراء كل ذلك وسوف ينتقم منه .

على مضض ، كان ينبغي على "برنارد" أن يعترف لنفسه انه كان لا يعرف "روبرت جاميسون" جيداً .

- سأل :

- لماذا لم تخبريني بكل ذلك منذ البداية ؟

- انا اسفة يا "برنارد" ، لكنني أنا التي كنت أريد ذلك . كما تعرف ، إنني كنت لا اعرفك جيداً . ويجب أن اقول لك : إنني لا اعتمد ابداً على الانطباع الأول عن الأشخاص المجهولين بالنسبة لي . إنني غير معتادة على أن اجد نفسي تحت حماية شخص قابلته للتو . كان والدي يتمنى أن يعرف الجميع انني كنت اسافر معك وقد أرسلك إلى لندن حتى يعطي نفسه الوقت الكافي لترتيب الأمور هنا . حينما وصلنا إلى "نيويورك" ، اقمنا في فندق تركناه بعد يومين ، وفقدوا اثرنا . تلقى والدي مكالمة تليفونية اخبروه من خلالها انني كنت في "نيويورك" . ولكن بعدها ، لم يتحدثوا عني ثانية .

هز المهندس الشاب راسه وقال بإصرار :

- ولكن لماذا تم اختياري انا ؟ ولماذا لم يتم اختيار حارس قوي؟ رجل شجاع لا يفطن له أحد ، ومعه مسدسان مختفيان في جيبيه؟

- إنني افزع من المسدسات . وحارس قوي كان سيجذب الانتباه . حينئذ كان سيقال : "بما أن هذه السيدة الصغيرة تحت حماية ، إذن إنها شخصية ذات اهمية وكانت الناس ستتوسل لكي تعرف من تكون هي" ... إلى آخره . ولكن بهذه الطريقة ، كل الناس على علم انني اسافر مع رجل وسيم ومشهور بالقدر الكافي ويعمل والدي في شركته.

بعد فترة قليلة من الصمت ، وبغمزة عين ساخرة ، أضافت :

www.alkottob.com

- رجل قوي ، قادر على الدفاع عن نفسه وأيضاً يمكنه تحمل مسؤولية شخصية صغيرة لن تحيره . رياضي ، حاصل على الحزام الأسود في "الكاراتيه" ، وزيادة على ذلك طيار ماهر يمكنه أن يقود الطائرة في أي وقت . رجل بارع في المجال العسكري ، حتى في وقت السلم .

ظل "برنارد" مندهشاً من كلامها دون أن يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة .

بهدوء ، واصلت كلامها :

- الأزرق هو لونه المفضل . يقدر الشراب الجيد كثيراً . يحب قهوته غامقة ، يحب الطهو على الطريقة الإيطالية والموسيقى الكلاسيكية ، لكنه لا يحتقر "الروك" . يمتلك شقة خاصة يحافظ عليها دائماً ويجعلها في حالة رائعة بفضل مساعدة خادمة ترتبها مرة في الأسبوع . حبه للنظافة يرجع لوجوده في الجيش مدة طويلة كما أيضاً يرجع إلى والدته الأيرلندية ووالده الذي من أصل "هولندي - إنجليزي" ، جنرال محال إلى التقاعد يقضي وقت فراغه في حل الكلمات المتقاطعة .

- "سيرينا" ...

- يقضي ابنهما الوحيد الرائع وقت فراغه في فعل بعض الأشياء التي تتطلب ذكاء عظيما ، لأن ذكاءه يصنفه من بين العباقرة الصغار .

- من بين الصغار فقط ؟ هل يمكنني أن أسألك أين تصنفين نفسك ؟

- في نفس التصنيف .

تنهد من الأعماق وسأل :

- هل يمكنك أن تتفضلي عليَّ وتخبريني : كيف حصلت على هذه المعلومات عني ؟ لا أتذكر أنني ملأت استمارة أسئلة مؤخراً .

- من هنا وهناك .

- هذه ليست إجابة .

- لقد طلبتها من والدي .

- لم يضع "روبرت" قدميه في شقتي قط وليست لديه أي فكرة عن لوني المفضل . قولي شيئا آخر .

- هذه هي الحقيقة يا "برنارد" ، إنه والدي هو الذي أخبرني بكل ذلك كان يعرف كثيراً من الأشياء التي لا تتوقع أنه يعرفها . كان يعرف كل شيء عنك . قبل أن يوقع على العقد معك . هذه عادة قديمة لديه .

كان المهندس الشاب يحاول أن يجمع أفكاره في نهاية هذا العشاء الذي كان يتمنى أن يكون هادئاً والذي لم يجلب له سوى أنه اكتشف بعض الأشياء المقلقة . تنحنح قبل أن يتكلم :

- لو أنني فهمت جيداً ، فإن هناك شخصا أو مجموعة أشخاص يسعون إلى اغتصاب خدمات من والدك ويريدون منه أن يترك شركتي طوعاً أو كرهاً ، طوعا بأنهم يقدمون له مبلغا من الصعب عليَّ أن أعطيه مثله . كرهاً ، بأن يصيبوه في أغلى شيء عنده : أنت . أليس الأمر كذلك ؟

- بلى ، تماماً . لديك حسن التصور الصائب .

تجاهل المجاملة ، واصل كلامه :

- ولكي يجعلك في منجى ، قرر والدك أن يجعلك تقومين بهذه الرحلة، معي ككلب حراسة حتى يمكن له البحث عن هوية هؤلاء الأشخاص الأشرار ، ويعلم الله بأي وسائل سيفعل ذلك .

- كما قلت تماماً !

- وفي أثناء حدوث كل هذه الأشياء الخطيرة ، عندما تكونين في أمان بتغييرك محل إقامتك كثيراً بدو ن توقف ، وفي أثناء نضال والدك، وفي أثناء انقيادي في هذه المغامرة بلا تبصر .

كان متضايقاً من كلامه ، فقد تسلسلت أفكاره فجأة ، ولكنه واصل كلامه بهدوء بعد ذلك :

- تقررين ببساطة أن تمكثي ثلاثة أسابيع هنا ، في نفس المكان . أليس هذا ما يمكن أن يجعلك تصابين بسوء ؟

- ربما ، لكنني أمكث هنا .

www.alkottob.com

أمام الحيرة التي كانت تظهر عليه ، اقترحت :

- لنذهب للقيام بجولة في الحديقة .

- إنك سوف تلتقطين الموت بهذا الفستان .

- إنني لا التقط شيئا .

بمهارة شديدة ، اخذت تسير بين المناضد متجهة نحو باب الخروج من المطعم . في اللحظة التي كانت تمر فيها أمام المنضدة التي كان يجلس عليها "لونج" ورفيقته الشقراء ، لاحظ "برنارد" ان هذا الرجل اللعوب القى نظرة متسائلة ومتسلية في آن واحد .

شعر "برنارد" بانه مضطرب . بامانة ، اعترف لنفسه انه كان غاضباً. إنه كان يشعر بانزعاج شديد . إنه كان غيوراً . وإنه كان يرغب في "سيرينا جاميسون" .

كان لا يشعر بانه مستعد للقيام بجولة في الحديقة ذات الضوء الخافت . لكن ، عندما وضعت "سيرينا" ذراعها تحت ذراعه ، لم يعد يفكر في الاعتراض . خطت بضع خطوات في صمت ، قالت:

- كيف يحدث ان نتشاجر دائماً في المطاعم ؟ هل لاحظت ذلك؟

صحح لها :

- إننا لم نتشاجر . كنت أحاول فقط تنظيم بعض الأمور في عقلي .

فجاة ، توقفت "سيرينا" ورفعت عينيها نحوه وهي تتامله وكانها لم تره قط . كانت تبدو شاحبة قليلاً .

- لتعد إلى "كاليفورنيا" يا "برنارد" .

كان مندهشاً من نغمة صوتها ، الصبيانية تقريباً ورأى انه كان يرتسم على وجهها الرقيق حزن لم يكن يعرفه من قبل .

كررت :

- لتعد . إنني لست في خطر هنا . قال والدي : إنهم وصلوا إلى اعدائنا . لم أعد في خطر ، الآن . واعتقد انك شغلت نفسك بي بما

يكفي .

حاول "برنارد" أن يتمالك نفسه حتى لا يمسكها من كتفيها العاريتين .

- لقد قلت لك من قبل : إنني سوف ابقى معك حتى النهاية .

- نعم . لكنك لا تعرف كم من الوقت سيستغرق ذلك . انت تستحق مكافاة يا "برنارد" ، هذا لن يكون إلا لانك تحملتني في الاسابيع الماضية . إنني اقول وافعل اشياء مثيرة للسخرية . إنني اعلم ذلك .

خفضت راسها ، بحركة رائعة وكانها فتاة صغيرة ارتكبت خطا.

- انا لا افعل إلا الحماقات . احيانا ، افعل ذلك عمداً .

ثم اعترفت :

- ولكن ليس دائماً .

- "سيرينا" ...

لم تتركه يكمل كلامه :

- إنني احاول ان احذرك : يمكنني القيام بحيل مختلفة يا "برنارد" . إنني استطيع توصيل الناس إلى عمل ما اريد حقاً . انت تعلم ...

- إنني اعلم انك لطيفة وكريمة .

رفعت راسها وركلته بخفة .

- إنك لم تسمعني مطلقاً .

بالتاكيد ، كان يسمعها ، لكنه كان ينظر إليها اكثر مما يسمعها. كان يتساءل : هل ذكرى والدتها وموتها العنيف قد فتحت جرحها من جديد ؟ الجرح الذي كان يلاحظه من خلال عينيها المليئتين بالدموع . كان يشعر من قبل انها بحاجة للحماية ولكنه كان يفعل ذلك وهو مغتاظ . لكن في هذه المرة ، لا .

كان "برنارد" لديه رغبة في ان ياخذها بين احضانه ويدافع عنها . اختلط الحنان برغبته فيها والتي كان يشعر بها بمذاق أخر الآن .

www.alkottob.com

اخذ الوجه الفاتن بين يديه وحاول ان يتامله عن قرب . سالها برقة:

- هل تضايقت من تسميتي بكلب حراسة دون ان اعلم ذلك ؟ هل هذا صحيح ؟ وإن كان صحيحا ، فإنني ارجوك بالا تحدثيني في ذلك ثانية ليست لديَّ النية في ان اتركك .

وهي تحاول ان تحبس دموعها التي كانت تتلالا في عينيها ، قالت "سيرينا" بصوت خشن :

- إنه "چوس" هو الذي اريده ، لا تنس ذلك . لا تضع نفسك في طريقي يا "برنارد" !

كان يمكن ان تجرحه هذه الكلمات او على الاقل تغضبه ، ولكنه كان يفكر فيما كانت تخفيه . إنه كان متحيراً جداً بسبب "سيرينا" الجديدة هذه ، والتي لم تجعله مندهشاً حتى الآن .

ابتسم نصف ابتسامة وهمس :

- حتى وإن كنت تريدين ذلك ، فلن يمكنني ان اتركك . وانا لا اريد ذلك..

طرفت بعينيها ، ثم قالت بصوت غريب :

- ماذا كنت ستقول لو انني قلت : إنني احبك ؟

كان لديه إحساس بان قلبه كان قد توقف عن النبض ، قبل ان يدق في صدره بقوة .

- كنت ساقول : لماذا تلاحقين "كونج" ؟

- اجدر بك ان تفكر في ذلك يا "برنارد" .

وضعت ذراعيها حول وسطه ، تحت سترته ، واستندت إلى صدره وهي تكرر :

- اجدر بك ان تفكر في ذلك يا "برنارد" .

لم يعد يمكنه ان يفكر . الشيء الوحيد الذي كان يدركه ، هو الإحساس بقرب جسدها من جسده . مال نحوها وبحث عن شفتيها

لكي يقبلها . كانت قبلتهما معبرة جداً عن رغبة كل منهما في الآخر .

فجاة ، وبدفعة قوية ، ابتعدت عنه . كان صدرها ثائراً بعنف وكانت عيناها تبرقان ، بصوت امتزج به الفزع والغضب قالت :

- لا اريد الاستسلام . هذا سيجعل الوضع اسوا بالنسبة لك . في اللحظة التالية ، اختفت . ظل "برنارد" لحظة متسمراً في مكانه ، وهو مضطرب العقل والجسد . ثم ، وبخطى بطيئة ، عاد إلى الفندق وهو مندهش .

دخلت "سيرينا" ردهة الفندق وهي تجري وتمهلت عندما رات "چوس" يتقدم نحوها . وهي تلهث قليلاً ، قالت له :

- كيف ؟ إنك لم تعرض علي قضاء الليلة معك ؟ انت تدهشني يا "چوس" .

قال "ببرود" :

- ليس من الضروري ان ينتهي كل شيء في غرفة النوم .

امسك يدها ووجدها باردة . لف ذراعه حول كتفيها وشدها إليه وقال لها برقة :

- هيا ، سارافقك .

تنهدت :

- شكراً .

في المصعد ، بنظرة شاردة ، لم تنطق بكلمة واحدة . حينما كانت تفتح باب حجرتها ، سالها :

- ربما يمكننا ان ناخذ كاساً من الشراب ؟

وافقت بهزة من راسها . في اثناء ذهابها نحو النافذة لكي تنظر إلى الحديقة ، فتحت المشرب واعدت كاسين . قدمت له واحدة ، وبدون كلمة واحدة ، جلست على السرير وشربت نصف كاسها .

بهدوء قال "چوس" :

www.alkottob.com

- اعتقد حقا ان كلب الحراسة يمكنه أن يعض .

كانت "سيرينا" تتامل كاسها بدون أن ترد .

جلس أمامها .

- "سيرينا" ؟

بصعوبة ، التفتت لتلتقي عيناها بعينيه .

- في هذه المرة ستقبض عليه ببراعة ، أليس كذلك ؟

الفصل الرابع

قطبت "سيرينا" وجهها قبل أن تقول بهدوء :

- يمكنك ان تضحك يا "چوس" . هيا ! لقد قلت : إنك كنت ستضحك.

- لانك سقطت في الفخ ؟ هذا غريب جداً ، لكنه لم يلهني . ماذا حدث؟

انتهت المراة من شرابها ووضعت كاسها الفارغة .

- لا اعرف . في اثناء العشاء ، سالني عن امي وقد اخبرته بكل شيء... إلى اخره .

- إلى اخره ، وهموم "روبرت" ؟

- نعم .

- وكيف قابل هذا ؟

- كان غاضباً . اعتقد انه كان يشعر بانه منقاد .

- لم تكن تريد له ذلك واعتقد انه سيفكر في أن يبتعد .

www.alkottob.com

- لا .

تنهدت ، ثم صاحت :

- في الحديقة ، قلت له أن يعود إلى "كاليفورنيا" .

غض الرجل طرفي عينيه :

- ليس هذا من شيمك . وهل قرر "اشفورد" الوسيم أن يرحل؟

- لا ! بالتاكيد لا . إنه رجل نبيل . لقد أراد أن يتمسك بوعده مع أبي.

- هل تعتقدين أن هذه هي حجته وانه حقاً سيبقى لمجرد تمسكه بوعده؟

قالت بحزن :

- كل ما يمكنني أن اقوله ، إنه لن يبقى لانه يحبني . إنه لازال يقاوم افضل منك .

- إذن ، إنك عقدت هذه الخيوط التي وقعنا فيها الآن .

- في البداية ، كان ذلك يبدو فكرة جيدة جداً .

فكرت لحظة ، ثم نظرت في عينيه مباشرة .

- كان ينبغي فعل ذلك يا "چوس" . بعد ثلاثة اسابيع ، كنت أعرف... باختصار ، كنت اعرف . لكنه كان من الواضح انه كان يعتبرني طفلة لا تحتمل وحمقاء . طفلة !

- لا اعتقد أن هناك أحدا كان يعاملك كطفلة منذ أن كنت في السابعة من عمرك . لا تحتملي ، نعم . طفلة ، لا .

- لقد سببت له كثيرا من القلق . فعلت كل شيء يمكنني لكي اجعله يغضب .

- وهل وصلت إلى ذلك ؟

- في اللحظات التي يكاد فيها أن يجن من غضبه مني ، لم يفقد هدوءه . كان ينبغي عليك أن ترى حالته عندما اخرجني من السجن .

لم يستطع "چوس" أن يمنع نفسه من التعليق :

- على الأحرى ، إنك امرأة صعبة .

- أعلم ذلك !

- وماذا عن الغيرة .

- كنت أريد أن اعرف ذلك حقاً .

انفجر الرجل في ضحك مدو .

- هل تريدين أن تقولي من هنا أنه ليس ضحية غول ذي الف رأس وانه ليس لديه النية في أن يتحداني حتى لا افسد فتاة بريئة؟

- أوه ، إنه كان ينوي أن يتحداك مرة او مرتين ، ولكن على الأرجح إن ذلك كان بسبب إحساسه بالمسؤولية .

- إذن ليس بسبب غول ذي الف رأس ؟

- لا اعتقد . انني جذبته . إنني لست في حاجة إلى أن اعطيك درساً في التفاعلات الكيميائية .

- لا بالتاكيد .

- ما حدث ، انه قد اصبح غريب الأطوار عندما طلبت منه أن يعلمني أن اغريك ...

- ماذا !

- كنت اعتقد أن هذه فكرة رائعة في هذا الوقت .

رفع "چوس" عينيه إلى السماء وهو يتساءل : هل يعلم "برنارد اشفورد" أن كل الرجال كان لديهم غرض للقيام بمثل هذا الشيء حينما يتعلق الأمر بـ"سيرينا" ؟ ثم نظر إليها بقسوة قائلاً:

- عزيزتي "سيرينا" ، يلزمك رجل يعطيك ضربات متصلة . مرتين في اليوم .

وهي مندهشة ، ردت المرأة :

- من الغريب أن "برنارد" كان له نفس رد الفعل ، لكنه عبر عن ذلك

www.alkottob.com

بكلمات أخرى . وعندما أخبرته انني لم أنم مع رجل قط ...

لم يستطع "چوس" أن يمنع نفسه من لفظ الشتائم ولكن بصوت خافت :

قالت :

- ربما ما كان ينبغي عليَّ فعل ذلك .

- سوف أتصل بوالدك ، لقد حان الوقت لكي يهتم بك .

فتحت فمها لكي تعترض ، لكنه أوقفها بإشارة من يده .

- هذا غير معقول يا "سيرينا" . كيف تجرئين على أن تخبري هذا الولد بأن يعلمك كيفية إغراء رجل آخر ؟ من المؤكد أنه قد اندهش من هذا كثيراً ، أليس كذلك ؟

- بلى . قال لي : إن الحب يحتاج إلى الإحساس ولا يمكن الحديث عن ذلك بفتور .

- وماذا كان ردك على ذلك ؟

- حدثته عن علاقاته التي يريد أن تكون قصيرة دائماً ولا يكون لها قصة منذ البداية . أكد أن الأمر كان يتعلق بعلاقات بين بالغين. انتهيت بانني قلت له : إن هذا هو ما ينبغي أن يحدث بيننا .

- "سيرينا" !

- أعلم جيداً أن الأمر مختلف . ولكن حقاً ، هل يمكنك أن تخبرني في أي شيء يختلف ؟

- إنك تستغلينه . وهذا ما يجب أن يعتقده على أية حال .

- وهانا أقع في الفخ . في البداية ، عندما رفض أن يكون معلمي ، هذا لم يضايقني كثيرا . كنت أعرف انني أعجبه . ولكن منذ قليل ، في الحديقة ، لا أعرف ما حدث لي ، لقد رأيته بعينين مختلفتين ، لم يعد يمكنني التفكير ، قلت له أن يعود إلى "كاليفورنيا" . وبعد ذلك ، سألته: ماذا سيكون رد فعله لو انني قلت له : إنني مغرمة به ؟

- و .... ؟

- سألني : لماذا الاحقك ؟ . أخبرته بأن يفكر في ذلك . لماذا قلت ذلك ؟

كانت تشعر بعدم ارتياح من إحساسها المرعب بأنها لم تعد تعرف أين تريد أن تصل بذلك .

وهو يضع مرفقيه على ركبتيه ، كان "چوس" ينظر إليها بحنان ورأفة ثم قال لها :

- لقد وقعت في فخ صعب ، أليس كذلك ؟

هزت "سيرينا" كتفيها بيأس .

- كان من الأفضل أن أخبره بأنه هو الذي كنت أريده . الآن ، لديَّ رغبة في الهرب ، في الا أراه ثانية ، إنني خائفة ، نعم ، إني خائفة .

- إنك تبدين مرعوبة . كنت أفكر في أن هناك شيئا ما حدث بينه وبينك .

- كيف أدركت ذلك ؟

- لا تنسي انني رأيتك في مجال العمل . يمكنك السيطرة على كل شيء ، الناس ، والأحداث ، بدون أن تجرحي أحداً ، وكنت أعتقد دائماً أنك تعرفين جيداً أن تقودي ضحاياك في الطريق الذي يختارونه مهما يكن من أمر . لكنك دائماً تفصلين نفسك عن ذلك قليلاً .

بصوت مختنق ، اعترضت "سيرينا" :

- إنني أهتم بالناس .

- نعم ، أعرف ذلك ، بالتأكيد ، بدافع الإنسانية . بالإضافة إلى ذلك ، ذكاؤك خارق للعادة ، أنت واحدة من النساء ذوات الجاذبية التي لا يمكن لأحد تصورها . هذه هي المرة الأولى التي تدبرين فيها إحدى مكائدك لكي تحصلي على شيء تريدينه .

- وحينذاك ؟

- حينذاك ، في هذه المرة ، سيحدث ما ينبغي أن يحدث عندما يظهر

www.alkottob.com

قبلت كلامه :

- لقد فقدت عقلي .

- إذا كان قد امكنك السيطرة على الموقف طيلة الوقت ، على مشاعرك ومشاعر "اشفورد" لكان ينبغي ان تكون النتيجة واضحة. كنت الاحظك وانت تسالينني : هل يمكنك التوصل إلى هذا ؟ ولكن يا عزيزتي ، إنك قد تركت نفسك تنقادين !

- هل يجب عليك ترك الفندق حقاً ؟

وقف الرجل ببطء ، وضع كاسه وامسك يديها وهو يبتسم :

- ليست لديّ النية في ان افلل العوبتك ! كنت موافقاً لكي اثير غيرة اميرك الساحر ، خاصة لانني كنت اعتقد ان ذلك لن ينجح . لقد عقدت الامور لدرجة ان "برنارد" لم يعد يصدق ان هذه لعبة معي . اتركك إلى مصيرك الحزين !

- هل ستبتعد عن هنا حقاً ؟

هز راسه بالإيجاب :

- من صباح الغد .

بصوت حزين ، سالت :

- لكنك لن تذهب بعيداً ؟ لن تترك المدينة ؟

وهو متضايق فجاة ، تلجلج :

- انت تعرفين جيداً ... لقد قلت لك من قبل إن لديّ اعمالاً ... قاطعته بضحكة مزعجة :

- نعم ، اعلم ذلك ، لقد اندهش والدي ايضاً عندما علم انك كنت في "دنفر" . اما بالنسبة لي ، فإنني اندهشت جداً عندما وجدتك في هذه المدينة وهذا الفندق بالتحديد . إنني اخبرت والدي بمكان إقامتنا : اتصل بك وطلب منك ان تلحق بي لتقف بجانبي ، اليس كذلك ؟

شبك الرجل ذراعيه على صدره العريض . ونظر إليها بانتباه قبل ان يوضح :

- ببساطة ، إنه كان يريدني ان اكون في مساعدتك . هذا كل ما في الامر يا "سيرينا" .

- هذه لم تكن اللحظة المناسبة حقاً لتدبير مكائدي الصغيرة ! هل والدي قلق ؟

تردد "چوس" لحظة ، ولانه كان يعرف قوة شخصية المراة ، اجاب بثبات :

- نعم يا "سيرينا" ، إنه قلق . وانا ايضاً قلق . إن والدك يناضل من اجل ان يكتشف الاشخاص الذين من الممكن ان يكونوا وراء كل ما يحدث . يبدو انهم عرفوا طريقك .

- إنهم قد حاولوا معرفة شيء ما هنا ، في الفندق ؟

- نعم ، لقد حاول والدك ان ينظم الامور . وفقاً لسجلات الفندق، لقد اخذت انت و"برنارد اشفورد" الطائرة بالامس إلى "الاريزونا" . بقليل من الحظ ، سيصدقون هذه القصة اعتباطاً .

شعرت برجفة لا إرادية :

- اترك هذا الفندق ، ولكن لا تبتعد . من يدري .

- لو انك تركت هذا الفندق لاي سبب من الاسباب ، فاتصلي بي على الفور .

اخرج من جيبه بطاقة زيارة وقدمها لها :

- ها هو الرقم الذي يمكن ان تتصلي بي فيه . سيكون من الافضل ان تخبري "برنارد" ان الموقف خطير جداً ، اكثر مما كنا نعتقد .

ابتسمت "سيرينا" ابتسامة حزينة :

- في نفس اللحظة التي كنت افكر فيها في ان اهرب ، وينبغي عليّ ان ابقى وانزوي في قصر حصين .

www.alkottob.com

- ليس هذا كل شيء .

جعلته نظرة المرأة المزعجة يقلب وجهه .

قال :

- إنني اعلم انك لن تحبي ذلك كثيراً .

بدون أن تترك له الوقت للاستمرار في الكلام ، صاحت :

- إذن ، لي الحق في كلب حراسة .

- انا آسف يا "سيرينا" ، إنها أوامر والدك . لقد وكلت متخصصاً في الأمن . سوف يكتفي بمراقبة الروحات والغدوات التي تقومين بها بدون أن تشعري بوجوده .

- بكم تراهن على انني سوف اجده واعرفه في الحال ؟

ابتسم وقال :

- لا شيء . إنني اعلم جيداً انك سوف تكتشفينه بسرعة . لكنه لن يزعجك . إنه ليس من النوع الذي يراقبك على بعد خطوتين وهو يمسك بمسدس في يده ، مستعداً لإطلاق الرصاص .

- "برنارد" سوف يغرم بكل ذلك .

- سيكون من الأفضل أن تخبريه بذلك . ينبغي أن تحكي له كل شيء .

- من تكون انت في الواقع ؟ إنني لست متاكدة من انني لديّ رغبة في ان اخبره بكل هذه الأمور الآن .

- ربما كان ينبغي عليك أن تجعليه على علم بما يحدث ؟

فكرت "سيرينا" قبل أن ترد :

- نعم . ربما يكون ذلك في أول عيد ميلاد للقائنا .

انفجر "چوس" في ضحكة رنانة .

- حسناً يا صغيرتي ، ولكن بالنسبة لشخص معتاد على التصرف في شؤونه بخشونة يكون الأمر مختلفا !

نظرت إليه نظرة صاعقة مثل التي نظرتها إلى "برنارد" قبل ساعة .

قالت بصوت مختنق :

- ليس هذه المرة . لقد تصرفت في ذلك بسوء يا "چوس" . إنه سوف يكرهني . سوف ترى ، إنه لن يهرب من ذلك ، خاصة عندما سيفهم خطورة الموقف . سوف يبقى معي حقاً ، لكنه سوف يكرهني .

أمسكها "چوس" من يديها لكي يساعدها على الوقوف .

- لا اعتقد ذلك . لو كرهك فسيكون قاسيا وذا طابع انتقامي ، و"اشفورد" ليس هكذا بالتاكيد .

- انت تعلم ان لديك رأياً رائعا فيه ، فما رايه هو فيك ؟ عندما تحدث عنك ، وصفك بانك غشاش ولعوب .

اشرق وجه الرجل ، رد بمرح :

- ليس هذا غريبا . بعد كل شيء ، في هذه التمثيلية ، اكون انا الشرير .

- اعتقد انني سوف استمر في استغلال دورك . حتى اخبره بالحقيقة ، بالتاكيد . ينبغي احياناً ان نجعل المشكلة اكثر تعقيداً حتى نجد الحل . وهو لا يبدو مندهشاً .

اكتفى بان يقول :

- كنت انتظر ذلك ، ولكن اسمعيني جيداً : إنني استخدمك كحاجز واق عن طيبٍّ خاطر . لكنني لا أود أن اتلقى ضربة من قبضة "برنارد" في وجهي . إن ما ينقصه لكي يفعل ذلك هو ان يعلم الحقيقة بسرعة .

تعجبت :

- لو انك ضربته ، فلن اسامحك ابدا ، افهم ذلك !

برقت عيناه الزرقاوان وصاح :

- يا صغيرتي العزيزة ، لو ان "اشفورد" هاجمني ...

- ارجوك ! انتما الاثنان بارعان في لعبة "الكاراتيه" وكل واحد منكما

www.alkottob.com

سيصيب الآخر باذى .

بمظهر مرح ، نظر الرجل إلى السقف وهو يتنهد :

- بدون شك . لكنه كان يمكنه أن يختار المشاجرة بقبضتين عاريتين ذلك سوف يخفف التوتر قليلاً .

متجاهلة هذه الملاحظة ، اصرت "سيرينا" :

- هل تعدني ؟

قبل كلامها :

- اعدك . زيادة على ذلك ، لو انه القاني ارضاً ، فلن ارد على ذلك .

قولي لي : ماذا تناول في الفطور ، بارود ؟

كانت "سيرينا" تنظر إليه بدون أن تسمعه . فجاة طلبت منه :

- اجعلني اسمع ضحكتك البذيئة كرجل جذاب ويغري النساء .

ضحكة غريبة ورنانة بطريقة رجل لعوب بالفعل . قاطعته بنغمة جافة :

- هذا ليس كل شيء .

- إنني لا اعرف أن امثل دوري ! سوف يخمن "اشفورد" وجود المكيدة!

- من خلال معلوماتي . فإنك تؤدي دورك ببراعة . ربما لا تكون بذيئاً لكنك جذاب ومغر . بالمناسبة ، لماذا تصاحب الشقراوات دائماً ؟

- إنني اتجنب السمراوات .

القى نظرة سريعة على شعر المراة الأسمر الداكن وقال :

- لا اعرف لماذا .

- اتمنى الا يكون هذا بسببي .

كان "چوس" نادماً من قبل لانه ترك نفسه يتورط في معرفة هذا السر لم يكن هذا بسبب "سيرينا" التي كانت تتجنب السمر ، لكنه كانت لديه النية لكشف السبب الحقيقي لها .

كانت المراة طيبة القلب ، لكنها كانت قادرة على أن تتحدث معه بكلام يجعله يشعر بعدم الارتياح . قرر أن يخرج عن الكلام الذي كان يتحدث فيه .

- لماذا لا تتصرفين بامانة مع "برنارد" ؟ ذلك يعطي دائماً نتائج مرضية .

- لا اعتقد ذلك . إنه يستطيع أن يحمي نفسه ومن الصعب مقاومة جدار . من الممكن ان نمر من فوقه او ان نلف حوله . إذن ، لقد قررت أن اتخطاه من جانب إلى اخر باية طريقة . عندما ساكون عند الجانب الآخر من الجدار ، امامه مباشرة ، سوف يمكنني التصرف بكل امانة .

ذهب الرجل نحو المشرب واعد شراباً اخر . عائداً نحو المراة ، قال بهدوء :

- لكي تتخطي جداره ، سوف ينبغي عليك ان تهدمي جدارك . لن يكون لديك شيء لكي تحمي نفسك .

امسكت يده ونظرت إليه بعينين خائفتين . وهو متاثر ، سمعها تهمس :

- هذه مغامرة ينبغي ان اخوضها .

قال :

- من الممكن ان يصيبك باذى .

- هذا غريب . لقد قال لي نفس الشيء عنك .

- ليس مدهشاً . لو انك داومت على فعل ذلك ، فسوف يستخدم الناس اسمي لكي يخيفوا به الأطفال الصغار ، واهاً! إنني افهم من ذلك انني رجل لا دين لي ولا شرف .

عضت المراة على شفتها :

- إنني استخدمتك ، هذا امر حقيقي .

- لانني سمحت لك بذلك . إن لديك قلبا طيبا جداً حتى إنك تجبرين

www.alkottob.com

الناس على فعل مالا يريدونه . هذا ما ينقذك .

ظهر على وجهها بعض علامات الحزن وسالت :

- هل انا سيئة حقاً إلى هذا الحد ؟

- اسوأ !

قال وهو يراها حزينة :

- اعتقد حقاً يا "سيرينا" انه قد حان الوقت لكي تكفي عن عمل المكائد، على الأقل في هذا الوقت .

ظلت صامتة وفجاة ، اضاءت وجهها ابتسامة غريبة وصاحت :

- حسناً . سوف اقول الحقيقة لـ"برنارد" . كل الحقيقة .

قال بدهشة :

- سوف تقولين له ماذا ؟

بدون ان تبدو مضطربة ، كررت "سيرينا" :

- سوف اقول له الحقيقة .

- حسناً ، ولكن اية حقيقة ؟

- سوف اخبره بمشاكل والدي . ساشرح له لماذا استخدمته كستار حتى اجعله غيوراً . وسوف اعترف له لماذا كنت اريد ان اجعله غيوراً .

كان "چوس" يبدو واثقاً من كلامها وادركت ذلك . بنفس الصوت الرصين ، واصلت كلامها :

- ماذا يمكنني ان افعل غير ذلك ؟ من الافضل ان اقول له ما اشعر به. لماذا لا اكون امينة بسذاجة ؟

كان يعلم جيداً انها كانت تدبر شيئا ، لكنه لا يعرف سبب ذلك ولا ما هو . في معظم الوقت الذي كان يتبعها فيه ، كان يصادف صعوبات كثيرة وحينما كان يصل إلى ما يريد ، كان يندهش جداً بما كان يمكن ان تدبره .

سال :

- هل ستقولين له كل الحقيقة ؟

تكلمت بلهجة مصطنعة :

- كل الحقيقة ولا شيء سوى الحقيقة . اقسم على ذلك .

بياس مصطنع ، رد بسرعة :

- اود حقاً ان اشعر بالراحة من هذا الكلام .

كان معتاداً على تقلبات افكارها وطبعها ، ولا شيء مما عرضته منذ ان كان في الحجرة يجعله مندهشاً . بالرغم من ذلك ، كان مندهشاً من البساطة التي استسلمت بها .

سال :

- لماذا قررت الآن ان تعترفي له بكل شيء ؟

كانت الصراحة المطلقة متبادلة بينهما ، لذلك ردت عليه بكل صراحة:

- لم اعد اريد ان اخدعه . لقد فكرت فيما حدث في الحديقة . لقد نظرت إليه وفهمت انني لم يعد يمكنني الاستخفاف به .

ادرك "چوس" فجاة البراءة التي كانت توجد عند المراة . إنها لم تكن تستطيع المقاومة نهائياً ، بالرغم من مكائدها . إنه كان يجهل هذا الضعف الموجود بها بالرغم من انه كان يعرفها منذ وقت طويل ، فماذا سيكون حال "برنارد" الذي كان يعرفها منذ ثلاثة اسابيع ؟

همس "چوس" :

- إن كل اسوارك تنهار .

إنه كان حزيناً ومضطربا في آن واحد . لم يكن يستطيع ان يعتقد ان "سيرينا" التي كانت تقضي حياتها في ابتكار الحيل الخبيثة تقبل هذا الوضع الماساوي لأنها كانت تحب .

قرات المراة الذي كان يفكر فيه على وجهه ، وقالت بهدوء :

- لقد حان الوقت لكي اتحلى بالعقل . لا يمكنني ان اظل اتعامل

www.alkottob.com

بهذه الطريقة . إنني اخاف الا استطيع توجيه نفسي إلى ما هو لائق وصحيح .

- اود حقاً ان تستطيعي جعل الامور بسيطة . وإن كان يمكنك إبعاد هذه الاخطار التي تترصد لك فسوف ينبغي عليك ان تهتمي بعلاقتك مع "اشفورد" وانت محترسة دائماً . إنني لا اعلم ما سوف يمكنني أن افعله .

فكرت لحظة . ثم اقترح :

- على الاقل . ابقي في هذا الفندق وأراقبك بنفسي .

ذكرته "سيرينا" :

- لكنك كان ينبغي عليك ان ترحل غداً .

قبل كلامها :

- نعم . هذا ما كنت قد قررته . اولاً . لانك لم تكوني في حاجة إلي إلا بضعة ايام لكي تجعلي "برنارد" غيورا . ثانياً : كنت اريد ان اتاكد من ان الناس الذين يهتمون بوالدك قد فقدوا اثرك او صرفوا نظرهم عن مطاردتك .

- هل يريد والدي ان تبقى في الفندق ؟

- إنه يفضل ان ابقى : إذن . سابقى . خصوصاً لانك سوف تقولين الحقيقة لـ"اشفورد" .

نظر إلى ساعته واضاف بقوة :

- هذا المساء .

برطمت واعترفت :

- كنت انوي استغلال غيابك لكي امنح نفسي فسحة من الوقت.

- إنك قلت للتو : إنك تريدين التصرف بامانة معه .

- نعم . ولكن هل انا مضطرة لكشف نفسي هذا المساء ؟

- سوف تشعرين بالراحة اكثر . فضلاً عن ذلك . إنك تنوين قول

الحقيقة سواء الآن او فيما بعد .

مستسلمة . تنهدت :

- سوف يقتلني .

صحح :

- انت مخلوقة لكي تقتلي . لا لان تقتلي . إنني متاكد ان "اشفورد" سيكون متفهما .

- حسناً . سوف اقول له كل شيء . إذا اراد ان يتكلم معي .

بظلال من الامل . اضافت :

- ربما لن يريد ان يتحدث معي .

- لا تؤجلي ذلك إلى الغد ... سوف اطرق بابه بلا توقف وسوف اخبره انك تريدين رؤيته .

- هل انت متاكد ؟ إنكما لم تتعارفا . لا تنس انك - بالنسبة له - الشرير الموجود بالقصة .

- إنه رجل حكيم . سوف اقول له ببساطة : إنك تريدين رؤيته .

- يستحسن ان اذهب إلى هناك بنفسي .

- لن يحدث شيء . سوف ترين .

كان "برنارد" يشعر بقلق غريب . لقد جعلته "سيرينا" قلقا ومشهد وجوده في الحديقة مع المرأة جعله مضطربا حتى الاعماق. خلال الأسابيع الثلاثة التي كان يتبعها فيها . كانت أعصابه موضوعة في محنة قاسية . وكان يشعر بالحاجة إلى الابتعاد قليلاً لكي يفكر في كل المفاجات التي كانت تنتظره منها . بصورة عامة . كان "برنارد" مسالماً وكان يستطيع السيطرة على عواطفه. كان ذا شخصية حادة جداً وعضلات قوية .

كلما كان الوقت يمر . كان يشعر بضرورة تهدئة ثورته مهما كان الأمر .

www.alkottob.com

سمع طرقا على الباب . وعندما فتح وجد "چوس لونج" امامه . كان لديه انطباع غريب بان يصبح شخصاً اخر .

بدون اية كلمة . محا هذا الانطباع واشار إلى القادم الجديد بالدخول . ثم اغلق الباب بهدوء . وهو مندهش . التفت "چوس" وحينما راى هذا الوجه الذي كان يظهر عليه الغضب . اختفى تفاؤله.

بهدوء يخالف ملامح وجهه العابس . قال "برنارد" :

- لو اننا خربنا الاثاث . فسوف ادفع مقابله .

في اللحظة التالية . وجد "چوس" نفسه ممدداً على السجاد تماماً . جلس ولامس فكه المتالم وهو يقول :

- على عكس الأفكار المعروفة . إنني لست معتادا على أن أهاجم على السجادة .

كان "برنارد" الذي كان يشعر بالراحة مندهشاً من نفسه . هذه كانت المرة الاولى في حياته التي يضرب فيها شخصاً لم يثره . حينما نظر إلى هذا الرجل الشاب والقوي الذي كان يجلس على الأرض . شعر أن "چوس" كان لا يفكر في شيء سوى ان يرد له ضرباته . ولكن الأخير هذا لم يتحرك واستمر في ملامسة فكه وهو يقول :

- بعد ذلك . كانت "سيرينا" على حق .

امره "برنارد" :

- انهض .

- كنت اود أن اتعارك معك . لسوء الحظ . وعدت "سيرينا" بالا افعل ذلك .

وهو ينفجر في ضحكة رنانة . اضاف :

- إنه انت الذي هاجمتني . ويا لها من طريقة ! هذا ليس اسلوباً رياضياً .

كان "برنارد" لا يعرف ما إذا كان ينبغي عليه ان يضحك ويعتذر . ام

أن ياخذ "لونج" من الخلف ويجبره على أن ينهض ويتعارك . كان الغضب شديدا جداً وامر "برنارد" خصمه :

- لقد قلت لك من قبل أن تقف .

رفع "چوس" يده بإشارة اعتراض :

- أعتقد انك لا ينبغي عليك قول اي شيء قبل ان تتحدث مع "سيرينا" . وإلا . فسوف تكون مجبراً على أن تقدم لي اعتذارات وهذا ما سيضعنا نحن الاثنين في موقف مزعج .

شعر "برنارد" بان غضبه اختفى فجاة .

نهض "لونج" دون أن يبعد عينيه عنه . وهو يضبط رابطة عنقه . قال له :

- إنك خدعت . اذهب لمقابلة "سيرينا" . إنها تنتظرك في حجرتها وهي قلقة تريد ان تعرف ما إذا كنت لازلت تريد ان تتحدث معها .

تبعه "برنارد" في الرواق . نظر له "چوس" مرة اخيرة بتعاطف وحاول أن يقول له شيئا ما . ولكنه اكتفى بهز راسه واتجه نحو المصعد .

وقف "برنارد" لحظة طويلة امام باب حجرة "سيرينا" قبل ان يقرر ان يطرقه . فتحت له على الفور وابتعدت لكي تتركه يدخل ثم سالت بخجل :

- هل "چوس" قد اخبرك ؟

- أخبرني انك كنت تريدين ان تتحدثي معي .

كان صوت المهندس الشاب اجش ! كان يريد ان يبدو طبيعياً .

عرضت عليه :

- هل تريد كاساً من الشراب ؟

دس "برنارد" يديه في جيبي بنطلونه ونظر إليها وهو مضطرب :

- لا . شكراً . هل لديك شيء ما تقولينه لي ؟

www.alkottob.com

فهمت "سيرينا" انه ليس لديه اية رغبة في الجلوس . استندت إلى الصوان وشبكت ذراعيها على صدرها . قبل ان تبدأ كلامها وهي مترددة :

- نعم ، نعم ، عدة اشياء .

كانت تشعر بعدم الراحة . كان لديها الحق في ان تعتقد انه على وشك ان يكرهها بعد هذا الاعتراف . كان من الواضح ان وجودها كان يجعله مغتاظاً . كان لا يتخذ مظهراً قاسياً .

بصوت حاد ، قال :

- إنني أسمع .

تحسرت تقريباً :

- قال والدي : إنك يمكنك ان تكون قاسيا جداً عندما تريد ذلك. ينبغي عليّ ان اشك في ذلك .

- "سيرينا" !

- حسناً . منذ قليل ، في الحديقة ، قلت لك : إنني كنت اساعد الناس واسعدهم . إنني قد خدعتك يا "برنارد" .

ضحك الرجل ضحكة ساخرة .

- لا تقولي شيئا . دعيني أخمن . لقد استخدمتني لكي تجعلي "لونج" غيورا .

طرفت المراة بعينيها ثم ردت :

- لا يا "برنارد" . لقد فعلت العكس .

شعر من جديد بانه متوتر بشدة ولا يمكنه السيطرة على نفسه .

- كيف ؟

- لقد استخدمت "چوس" لكي اجعلك غيورا . لقد كذبت عليك عندما قلت لك : إنني كنت اريد الزواج به .

كان يبدو مذهولاً . واصلت كلامها بسرعة :

- إنك كنت تنظر إلي على أنني ابنة "روبرت چاميسون" فقط . لا ترى بداخلي سوى طفلة لا تطاق . طفلة ! حينئذ قررت ان اثبت لك انني امراة . لقد بدا لي ذلك فكرة طيبة .

نظر لها "برنارد" بدون ان يفهم ما قصدها من وراء ذلك .

سأل :

- هل كنت تعرفين "لونج" قبل ان تاتي إلى هذا الفندق ؟

ردت بـ "نعم" بإشارة من راسها .

- منذ متى ؟

نظرت له "سيرينا" عن قرب وتنحنحت :

- إنني اعرفه منذ بداية حياتي .

كان "برنارد" يبدو مندهشاً ، لذلك حاولت ان توضح اكثر :

- لقد اخبرتك ان والدتي كانت متزوجة من قبل . "چوس" هو ثمرة هذا الزواج الأول .

- إنه إذن اخوك غير الشقيق ؟

كان لديها انطباع انه كان على وشك ان يخنقها حقاً ، فواصلت كلامها بسرعة :

- كان والد "چوس" ثرياً جداً . عندما مات اعلن ان عم "چوس" وصي عليه ، وعاش اخي غير الشقيق معه سنوات طويلة. إن والدي كانا متفاهمين جداً ، لكنهما لم يكن لديهما شيء مشترك ، ولم يظهرا روابطهما الأسرية .

قال "برنارد" :

- هكذا لم اعرف ان "چوس" كان ابن زوجة "روبرت" . واخاك غير الشقيق .

تقدم خطوة نحوها ، ثم جلس على السرير ، دون ان يفارقها بعينيه، بالرغم من ان الفستان الذي كانت ترتديه كان ملائماً جداً إلا انها كانت

www.alkottob.com

تبدو كانها فتاة صغيرة . كان مندهشاً لانه لم يكن غاضباً منها . كان يشعر انه مرتاح وهادئ مع ذلك ، اراد ان يعاقبها قليلاً :

- إذن ، إنك كنت تتظاهرين بمطاردة "جوس" لكي تجعليني غيورا . وطلبت مني ان اعلمك كيفية إغراء رجل . واكدت اننا يمكننا ان يكون بيننا علاقة ، لان ذلك لن يؤثر في "جوس" الذي كان لا يريد فتاة عذراء . هذه كانت اكذوبة ايضاً ؟

فهمت جيداً ما كان يريد قوله . وهي تتجنب نظرته الفاحصة ، همست :

- لا يا "برنارد" ، هذه لم تكن اكذوبة . إنني لم يكن لي عشيق قط .

بادب مبالغ فيه ، علق :

- إنني متاكد انه ليس من الخطا ان تكوني على استعداد لاختيار المرشحين .

كانت تنظر إليه وهي صامتة . قال لنفسه : "إن هذه المرة ، لن تكسبه بحلاوة عينيها الرماديتين" . بدون شفقة ، تابع كلامه :

- حينئذ ، كانت كل تعليقاتك الساحرة والساذجة بمثابة درس معلوم جيداً . كجندي يجهز لحملة عسكرية . رسمت مخططاً لكي تجعليني غيورا ، هذا صحيح ؟

- نعم .

- هل قررت الوقوف امام الحاكم ام تكتفين بمجرد علاقة ؟

لم تحاول المراة ان تدافع عن نفسها :

- الحاكم ؟

- هل قررت الزواج بي ؟

- نعم .

باهتمام مبالغ فيه ، سال :

- ومتى اخذت هذا القرار المهم ؟

- عندما رايتك في مطار "لندن" .

- اه نعم ! ولماذا ؟

ببراءة مؤثرة ، وبصوت حازم ، ردت :

- لانني وقعت في غرامك .

www.alkottob.com

الفصل الخامس

لم يصدق "برنارد" ما سمعه . كان قد نسي السؤال الذي كان في الحديقة ، لكنه كان متذكراً انه لن يمكنه تخيل شيء سوى انها اعترفت له انها وقعت في غرامه . وهو يبدو ساخراً ، قال :

- إنك لا تاملين في انني سوف اصدقك !

- لا ، إنها غلطتي . لقد ادركت ذلك منذ قليل في الحديقة . لقد وضعت بيننا جدارا عاليا جداً عن الذين يحيطون بك .

- جدارا ؟ إنك تعتقدين انني محاط بجدران عن رضى ، ولذلك قد حاولت هدمها بمكيدة ؟

وهي تبدو مرهقة ، نظرت إلى ساعتها قبل ان ترد :

- لم يعد لذلك اهمية الآن يا "برنارد" ، كل شيء انتهى . سوف اتصل بوالدي حالاً ، واخبره عن الموقف غير المحتمل الذي وضعتك فيه . إنه يعرفني ، سوف يفهم أن كل شيء نتيجة خطا مني . إنه لن يرغب في

ذلك إطلاقاً لو انك اردت ان تعود إلى "كاليفورنيا" . فلا تعتقد انك مضطر للبقاء .

انتظر حتى ترفع عينيها نحوه لكي يرد :

- لقد قلت لك من قبل : إنني لا افكر في تركك . سوف اعود إلى "كاليفورنيا" ، عندما تعودين إلى هناك ، وليس قبل ذلك .

قبلت كلامه :

- كنت اعتقد انك لن ترد بوجه اخر . اتعرف يا "برنارد" ، والدي يريد أن ابقى هنا ، حتى يتمكن من ان يكسب الوقت . لكنك لن تكون مضطرا لأن تبقى قريباً مني طوال الوقت . سيكون "چوس" موجوداً وقد وكل مخبراً خاصا لمراقبة الفندق .

كان يدوي في راس "برنارد" تصريح المراة بصوت موسيقى جميلة . حاول أن يطرد ذلك من راسه . وهو ينهض ، سال :

- هذا اخطر من الذي اخبرتني به ، اليس كذلك ؟

- هذا لم يكن خطيرا ، اعتقد انني كنت اعتقد ان هذا لم يكن خطيرا عندما اخبرتك به . "چوس" ووالدي يعتبران ان ذلك خطيرا الآن .

توقفت لحظة عن الكلام لكي تتنهد ، عاودت الحديث :

- لماذا لا تتحدث في ذلك مع "چوس" ، إذا اردت ان تعرف المزيد عن ذلك ؟ على الأرجح إنه لا يزال في المشرب في هذا الوقت .

قهقهت وفسرت :

- هناك شقراء ساحرة تعزف على "البيانو" كل مساء .

- سوف اتحدث معه .

ثم ، عاد إلى الواقع :

- سوف اتحدث معه ، عندما اقدم له اعتذاراتي .

سالت المراة :

- ولكن لماذا ؟

www.alkottob.com

- لانني وجهت إليه قبضتي في وجهه .

حاول ان يبتسم لها ، تذمر ، ثم خرج من الحجرة .

كان "چوس" جالساً في المشرب حقاً وسط الأضواء الخافتة .

كانت عازفة "البيانو" لا تعزف إلا لبعض الأشخاص الذين كانوا يغالبهم النوم . اتجه "برنارد" نحو منضدته على الفور وقال له :

- اقدم لك اعتذاراتي .

- العفو ، دعنا لا نتحدث في ذلك . اجلس وتناول كاسا معي .

كان يبدو هادئاً ولا يتذكر اي شيء عن فكه المؤلم . جلس "برنارد" على مقعد مريح جداً .

قال بإصرار :

- إنني مصر على دعوتك ، هذا اقل ما يمكنني فعله .

ابتسم بدون أن يرد . طلب المشروبات من خادمة سمراء جذابة كان يتجنب النظر لها بغرابة ثم ، التفت إلى "برنارد" :

- هذه ليست المرة الأولى التي اجد نفسي فيها واقعاً في إحدى مكائد اختي العزيزة . صدقني ، رد فعلك كان طبيعيا جداً .

بصوت يشوبه الشك سال "اشفورد" :

- هل هي تتصرف هكذا دائماً ؟

بهدوء ، اخرج "چوس لونج" علبة ذهبية من جيبه واخذ منها سيجارة واشعلها ، قبل أن يرد بصوت مرح :

- اعتقد ذلك حقاً ! في المرة الأولى ، كان الأمر يتعلق بإنقاذ اربعة كلاب صغيرة مهملة . نجحت في تاسيس ماوى للحيوانات ، الذي ظل موجودا دائماً . لم يكن عمرها وقتها سوى سبع سنوات.

ظل "برنارد" يفكر لحظة ثم قال :

- رائع . ولكن في هذه المرة ... اريد ان اقول ، هل كنت على علم بنياتها ؟

- هل كنت اعرف انها كانت تريد ان تتزوجك ؟ نعم ، بالتاكيد . إنني اسف على الدور الذي قمت به في هذا الأمر . إن "سيرينا" تفعل بي ما تريد دائماً . في معظم الوقت ، هذا بدون اي خطر . ينبغي عليك ان تعلم انها لديها موهبة فطرية في ان تجعل الناس سعداء . حتى عندما تجتذبهم في شباكها .

- ما يدعو إلى الدهشة ، هذه السيطرة التي تمارسها على الناس وعلى نفسها .

- لقد اكتسبت هذه الموهبة منذ وفاة والدتنا .

- لقد قتلت والدتكما .

- كان هذا قاسيا جداً . كان عمر "سيرينا" حينئذ عشر سنوات وكان من المستحيل ان نخفي عنها الحقيقة . لقد علمت مبكراً جداً ان العالم مملوء باناس اشرار ، اناس عازمين على فعل اي شيء لكي يحصلوا على ما يطمعون فيه . درس بشع لم يمكنها ان تنساه قط .

شعر "برنارد" بالشفقة تجاه هذه الفتاة الصغيرة التي لم تكن تبلغ من العمر عشر سنوات وهي تواجه عالما قاسيا جداً وبدون شفقة .

- عشر سنوات ! كان من المتوقع انها كان يمكنها ان تصبح منعزلة ، حذرة وعدوانية .

وافق "چوس" على كلامه :

- هذا صحيح . لكنها على العكس ، لها قلب طيب . تحت مظهرها غريب الأطوار والواثق ، إنها بريئة جداً ، ساذجة ويمكن ان تجرح بسهولة .

سحق السيجارة في مطفاة السجائر وواصل الحديث :

- الم تحدثك قط عن الأطفال ؟

- نعم لم تحدثني .

- اطفال تبناهم العالم كله . لم تكتف بان ترسل لهم النقود ، كانت

www.alkottob.com

تكتب إليهم ، ترسل لهم الهدايا وتذهب لزيارتهم كلما امكنها ذلك . كانت تتعرف على أخبار وسياسة كل بلد كانوا يعيشون فيه. إنها تهتم بذلك كثيراً ، ولكن لا تتحدث في ذلك أبدا . إن لديها صورة لكل طفل في حجرة نومها .

تامل "چوس" مرافقه الذي كان يبدو متحيراً .

استمر في الحديث :

- إنها الصراحة نفسها . إلا إذا كانت الصراحة يمكن ان تجرح أو إذا كانت تحاول هي ان تجتذب احدا في شباكها . حتى في هذه الحالة، يمكنها إنكار الحقيقة ، لكنها لا تدع نفسها تتطرق إلى الكذب . نادرا ما تخطئ . في هذه المرة ، ربما .

فضل "برنارد" الا يلمح بشيء وسال مغيرا الموضوع فجاة :

- هل هناك تهديدات وجهت إلى "روبرت" ؟

دون ان يبدو مندهشاً من تحويل الموضوع ، رد "چوس" :

- في البداية ، لم يكن هذا ذا اهمية كبيرة ، "روبرت" له خصوم مخيفون موجودون في حياته . منذ بضعة ايام ، علمنا ان هناك احدا يتبعكما انتما الاثنين . وكل الاتصالات التي قام بها "روبرت" لم يمكنها حتى الآن ان تكشف عن الذي وراء هذا الأمر . لم نكن معتادين على ان نكون في حالة إنذار ورعب .

- لو ان هؤلاء الناس وجدوا "سيرينا" ، فماذا سيحدث ؟

- سوف يخطفونها ويحتفظون بها كرهينة لكي يجبروا والدها على فعل ما يريدون منه عندما يعلم ان ابنته في خطر .

- هل سيصيبونها باذى ؟

- بالتاكيد ، إذا لم يقبل "روبرت" شروطهم .

لم يستطع "برنارد" ان يمنع نفسه من الاعتراض :

- ولكن ، لو انهم خطفوا "سيرينا" واجبروا "روبرت" على طاعتهم،

فسوف يعرف الذين كانوا وراء ذلك الأمر وسيمكنه أن يبلغ عنهم .

- من المستحيل تعقبهم حتى راس التنظيم ، إنهم مؤلفون من اشخاص اقوياء ، وإن هذا الشخص المدبر يكلف بعض الاشخاص أصحاب الاعمال القذرة المحترفين بعمل ذلك ولا يكون له صلة مباشرة بهم .

- تبا ! ولكن كيف يفكر "برنارد" في الكشف عنهم ؟

تفحص الأمر في جملته .

- إن هناك شخصاً ما لا نعرفه يريد ان يستفيد من علم "روبرت" ، ولكي يفعل ذلك ، فهو مستعد لفعل اي شيء . إننا نعلم انا وانت كيف تتم هذه الاعمال ، لكننا رجلان محترمان ، لا نلجا إلى العنف ، ليس هؤلاء الناس ممن يهتمون باقتصاد الامة بصفة خاصة .

اخذ "چوس" لحظة من التفكير ، ثم واصل كلامه :

- لقد ترك "روبرت" الخدمات السرية منذ عدة سنوات ، لكنه على اتصال بهم دائماً بالتاكيد . إنهم علموا بالخطر الذي يمكن ان يهدد عالماً في كفاءته . حينئذ تاهبوا لمساعدتنا . في نفس هذه اللحظة ، هناك العديد من رجال الشرطة يبحثون في هذا الموضوع وسوف ينتهون باكتشاف من يعمل لحساب الذين يطاردونكما - انت و"سيرينا" - انت تفهم جيداً انهم لن يكون لديهم ادلة واضحة ، لكنهم سيعرفونها .

فهم "برنارد" تماماً .

- متى سيعرفونها ؟

- عندما يستطيع رجال خدمات الأمن ان يعثروا على هؤلاء الأشخاص الساحرين ، المحترفين والاقوياء جدا الذين يختفون وراء هذا الأمر . لن يكون هناك قضية . ولا شيء غير قانوني هكذا . ولكن هؤلاء السادة يسببون مضايقات . كمية كبيرة من المضايقات

www.alkottob.com

الصغيرة . لكنها مكلفة جداً .

- إنني أرى ذلك : الخدمات السرية ، بمساعدة القانون ، سوف يجبرون هؤلاء الناس على الاستسلام .

- بالضبط ، وبهذه الطريقة ، لن يكون لديهم أي ملاذ .

- كم من الوقت سيأخذ ذلك ؟

- أقل من الوقت الذي تعتقده . رجال الأعمال هؤلاء ، إذا كان يمكن أن نلقبهم هكذا ، سوف يفهمون بسرعة ما يحدث وسوف يحاولون تقليل النفقات .

ظل الرجلان صامتين لحظة طويلة مستغرقين في أفكارهما . نادى "برنارد" الخادمة وطلب منها كاسين آخرين من الشراب . لاحظ ثانية أن "چوس" كان يتجنب النظر إلى هذه المرأة الساحرة. إنه كان متحيراً لكنه لم يجرؤ على طرح أسئلة . عاد بسرعة إلى شاغله الأساسي .

- هل يمكن لهؤلاء الرجال أن يجدوا "سيرينا" قبل أن يتم شيء ضدهم ؟

- إن الوقت ينقضي لصالحهم الآن . كل ما يمكننا عمله ، هو أن نكون مستعدين لأي احتمال خطر حتى نكتشف محرك هذه المنظمة .

اعترض "برنارد" بعنف :

- يا إلهي ! ينبغي أن تكون "سيرينا" في مكان عليه حراسة جيدة .

- محاطة بأفراد حراسة أقوياء ؟ "سيرينا" لن تحتمل ذلك ؛ لقد تذكرت أن ذلك أيضاً كان في وقت موت والدتها . فضلاً عن ذلك ، هذا سوف يجذب الانتباه . إن الذين يطاردونها سوف يظلون هادئين بعض الوقت ، حتى تهمل الحراسة . حينئذ سوف يقومون بخطفها بسرعة ولن يكون في وسع "روبرت" فعل شيء سوى أن يخضع لطلباتهم .

تفهم "برنارد" ذلك حتى وإن كان هذا لا يرضيه . أدرك "چوس" ذلك وواصل حديثه :

- يمكنني أن أؤكد لك أن "سيرينا" قادرة على المحافظة على أمنها الخاص ، إذا كان ذلك يمكن أن يريحك . كان والدها حريصاً على أن تكون أنا وهي قادرين على الدفاع عن نفسينا . إنها خبيرة في الفنون العسكرية وكانت تعرف كيف تتشاجر مع النساء ذوات القامة المتوسطة . لم أكن أحب أن أقارن نفسي بها ولكنني حاصل على الحزام الأسود .

- إنني أشعر بالاطمئنان نوعاً ما !

انتهى "چوس" من شرب كأسه وهو يلقي نظرة أسف باتجاه عازفة "البيانو" الشقراء :

- سوف أصعد لكي أنام . لقد قضيت يوماً صعباً . لقد استعد المخبر السري من قبل وسوف يسهر هذه الليلة . لو أنني فهمت جيداً، فإنك لن تعود إلى "كاليفورنيا" ؟

- نعم ، سوف أبقى .

تركا المشرب في أثناء المرور من الردهة ، كان "برنارد" مندهشاً لأنه لم ير أي شخص يشبه مخبراً سرياً .

همس "چوس" :

- هناك ، في الركن .

اكتشف "برنارد" رجلاً متوسط العمر كان لا يميزه شيء عن الآخرين والذي كان على وشك الثرثرة مع الخادمة .

في المصعد ، سأل "برنارد" بصوت قلق :

- هل أنت متأكد أن هذا هو الرجل المناسب ؟ لا يبدو أنه يستطيع فعل ذلك .

- إنه ممتاز ، صدقني .

كانت غرفة "چوس" في الطابق الذي يعلو الطابق الموجود به غرفة "برنارد" . افترق الرجلان في المصعد حينئذ .

www.alkottob.com

حينما اصبح بمفرده ، استغرق "برنارد" ثانية في الإحساس الذي تسبب فيه تصريح "سيرينا" بحبها له . بعد حوار طويل مع "چوس" ، فهم ان المراة كانت مجروحة حتى الاعماق . لقد نسي بذلك انه كان يعامل بمكر من قبل المراة .

بدون تردد ، ذهب لكي يطرق بابها . سمع صوت خطوات ثم سالت بصوت مختنق : من كان هناك ؟ كان سعيداً لانه راى انها كانت تاخذ كل الاحتياطات الممكنة .

جف حلقه حينما راى قميص نومها الابيض ، شعرها المسترسل على كتفيها وقدميها العاريتين . حينما راى عينيها تميلان إلى الاحمرار ، خمن انها كانت تبكي . اشارت له بالدخول واغلقت الباب برقة .

سالت :

- هل تمكنت من الحديث إلى "چوس" ؟

- نعم .

- و ... ؟

- سوف ابقى .

نظرت إليه برقة بالغة وسالت وهي مترددة :

- بما انك ستبقى ، ربما كان يمكننا ... حسناً ، اعرف انك لن تسامحني لانني كنت استخف بك ، ولكن ربما يمكننا ان نكون صديقين؟

- مجرد صديقين ؟

- نعم .

لامس خدها بيديه وحاول ان يمزح :

- ذلك يدهشني .

- هذا ما كنت اخشاه .

- لم تصيبي . لا اعتقد اننا يمكننا ان نكون مجرد صديقين . يمكننا ان نكون اكثر من ذلك او اقل ، ولكن ليس مجرد صديقين . كانت تنظر له دون ان تقول كلمة .

واصل كلامه :

- لا يمكننا العودة إلى الوراء ولكن يمكننا التقدم إلى الأمام . إنني قد قررت ذلك ، إذا كنت كذلك ايضاً .

- إنك تشعر انك مسؤول عني يا "برنارد" وذلك لا يمكنني ان اقبله .

وافق على كلامها :

- نعم ، إنني اشعر بالمسؤولية تجاهك . ولكن ليس لانني اعتبرك طفلة ، وكذلك ليس لانك ابنة "روبرت" .

تنهدت ، ثم قالت :

- لماذا إذن ؟

تاملها لحظة ، وهو يبحث عن رد في عينيها الرماديتين .

- لا ادري ، ربما كان ذلك لانك ، بسبب حيلك الخبيثة مع العلم ان هذه الحيل قد نجحت .

- هل تريد ان تقول : إنك كنت ...؟

- غيوراً ؟ لماذا تعتقدين انني كنت ساضرب "چوس" ؟ ولكنك رائعة حقاً يا "سيرينا" . استطعت تمثيل الدور بكل إتقان . إنني اعترف لك انني كنت غاضباً حقاً . لم اكن متاكدا من مشاعري تجاهك ، لكني اعرف انني لم يكن يمكنني ان احتمل رؤيتك معه .

كانت المراة تتنفس بسرعة شديدة . قالت :

- إذن ، هل تعتقد اننا يمكننا ان نبدا من جديد من الآن فصاعداً ؟

- انا لا اعرف ما سيحدث . لا يمكنني ان اعدك بشيء يا "سيرينا" .

كان هذا كافياً وافضل مما كانت تامله . كان "برنارد" يقدم لها فرصة اخرى ، وهذه المرة ، قررت ان تفكر وتستعمل عقلها بدون ان تلجا إلى

www.alkottob.com

خيالها . وما تريد ان تقوله : إنها لن تبتكر قصة اخرى . ولكن فيما بعد .

كان ينبغي ان يكون اليوم التالي صعباً بالنسبة لهما بدون وجود طفلي "تايلور" المشهورين . في الواقع . كان "برنارد" قد نسي انها قد وعدت والديهما بانها سوف تهتم بهما . كان من الأفضل بالنسبة له ، ان تنسى "سيرينا" ذلك أيضاً .

عندما استيقظ ، وجد رسالة من المراة تخبره فيها بانها سوف تقضي النهار مع الطفلين ، بدون ان تبتعد عن الفندق .

في اول الأمر ، قرر ان يبقى في الحجرة . ثم فكر في امن "سيرينا" . اخذ حماماً وارتدى ملابسه بسرعة . حينما تاكد ان المراة لم تكن في حجرتها من قبل ، تنهد وذهب لكي يبحث عنها .

لم يكن يعرف جيداً كيف يقترب منها . لقد افترقا مساء امس ، بطريقة غريبة ، ولم يكن يشعر بعدم الراحة . كان يجهل ايضاً لماذا سامحها بسهولة : ولماذا كان يرغب في مواصلة علاقتهما بهذه الدرجة؟

نسي بسرعة هذه الافكار عندما فتح باب المصعد الذي اوصله إلى اسفل . وهي تجلس على المقعد بهدوء ، كانت تنظر إلى "برنارد" الذي كان يتقدم نحوها ، وهو يبدو غاضباً ويحمل تحت ذراعه "مارك تايلور" الصغير في وضع كانه يخطفه . حينما وصل امام المراة ، صاح "برنارد" :

- لقد وضع هذا الولد الفظيع حبلاً عند باب المصعد وقتما كنت اخرج !

اخرج من جيبه حبلاً وامسك به من طرفه واخذ يلوح به في وجه "سيرينا" ، وهذا جعل الولد الصغير ينفجر في الضحك .

- كان من الممكن ان يقع اي شخص ويصاب . وانا اول من كان يمكن

ان يحدث له ذلك .

وهي تغمز بعينها إلى "مارك" الذي كان لا يكف عن ارجحة ساقيه ، قالت "سيرينا" بهدوء :

- كم هو ماكر ! وانا في مثل عمره لم يكن يمكنني التفكير في ذلك قط .

- لحسن الحظ . لكنك تفهمين انه كان من الممكن ان يصاب اي شخص باذى ؟

ارخى قبضته عن الطفل ، الذي استغل ذلك لكي ينزلق على الارض .

- من المؤكد انه لم يكن يقصد ذلك ، اليس كذلك يا صغيري "مارك" ؟

- بالتاكيد . كنت اريد فقط ان اقوم باسر بعض الاشخاص . هذا كان كمينا !

تذمر صوت صغير :

- انت تسير على دميتي .

تحرك "برنارد" خطوة جانباً ، خفض عينيه لتتقابل مع عيني "ليزا تايلور" الزرقاوين .

- صحح :

- ما كان ينبغي عليك ان تتركيها على الارض .

بنغمة تحد ربت الفتاة الصغيرة بسرعة :

- إنها تكون على ما يرام وهي على الارض .

لم يكن لـ"برنارد" اي خبرة بشؤون الاطفال ؟ كان يتوسل للبنت الصغيرة بنظرته بان ياتي لمساعدتها . وهي تبدو لاهية ، قالت :

- "ليزا" بنت ذكية جداً . انظر كيف تكسو دميتها . انت لن يمكنك فعل ذلك .

وهو مغتاظ ، لزم على الشاب المهندس ان يقبل هذا الامر ، حقاً إنه كان يشعر انه غير قادر على ذلك تماماً .

www.alkottob.com

اقترح الولد :

- لنلعب بالمكعبات .

قال "برنارد" بخشونة :

- لا .

خلال الساعات التالية ، بذل مجهودات مستمرة حتى لا ينفجر غيظا، بينما كانت "سيرينا" سعيدة بما كان يفعله الطفلان اللذان لا يحتملان تماماً . في كل مرة كان يعترض فيها ، كانت تقول بهدوء :

- هذا يدل على انهما ذكيان جداً .

كانا يتصرفان بطريقة صعبة ويقومان بافعال شيطانية في خلال فترة ما بعد الظهر حتى اللحظة التي فقد فيها "برنارد" صبره ، فاخذ كلا منهما تحت ذراع وقادهما إلى حجرته وهو يوصي "سيرينا" ان تنتظرهما باسفل .

عندما عاود الثلاثة الظهور مرة اخرى بعد لحظة قصيرة ، وكان يبدو على الطفلين انهما مسيطر عليهما تماماً وكانا ينظران إلى "برنارد" نظرات امتزج فيها الإعجاب والغيظ معاً .

بعد قليل ، عاد والداهما . قاما هما الاثنان بتحية "سيرينا" ثم قبلاها . مد "مارك" يده لكي يصافح "برنارد" ، لكن "ليزا" اسرعت بين ذراعي المهندس الشاب ومنحته قبلة رنانة ، وكان "برنارد" مندهشا ومتاثرا من ذلك في آن واحد . بعد رحيل عائلة "تايلور" بقليل ، قالت "سيرينا" فجاة :

- سوف تكون رب اسرة ممتازا .

خجلت "سيرينا" بشدة بعد ان قالت هذا الكلام واخذت تحاول تجنب نظرته .

- في الحقيقة ، لم افكر في ذلك قط .

- اعلم ذلك .

وهو متحير ، نظر لها وسال :

- وكيف عرفت ذلك ؟

- هذا مسلم به . إنني اراهن انك عندما كنت لاتزال في المدرسة كنت تعرف انك في ذات يوم سيكون لك شركة خاصة .

سكتت قليلاً ، وهزت راسها لكي تصدق على كلامها .

واصلت كلامها :

- منذ ذلك الوقت وجهت كل مجهوداتك نحو هذا الهدف . لقد اقتحمت مجال الأعمال وطورت مشروعك حتى جعلت منه واحداً من اهم المشروعات بالبلد . خلال كل هذه السنوات ، لم يكن لديك الوقت لكي تفكر في شيء اخر ، ربما في علاقة سريعة ، من وقت إلى وقت ، مسالة روتين .

- ماذا تعنين بالروتين ؟

كان يوجد بريق دعابة في عيني المراة عندما اجابت :

- حسناً . انت ضحية الروتين ، مرتبط بالعلاقات المعتادة . إنني متاكدة انك لم تفعل خطا واحداً خلال سنوات دراستك في المدرسة ، ربما حتى منذ ان كنت في روضة الأطفال .

كان لدى "برنارد" إحساس مزعج بانها كانت تخلط بين الجد والهزل، اعترض :

- هذا عبث .

- احقاً ذلك ؟

نهضت وقامت من على المقعد الذي كانا يجلسان عليه . اخذت تنظر إليه من فوق وواصلت كلامها بنغمة جافة :

- طبقاً للإحصاءات الحقيقية ، إن الرجل الذي يكون لا يزال غير متزوج وهو في الخامسة والثلاثين من العمر يكون هكذا لانه تعود على ذلك . بصفة عامة ، إنه فكر في ان يكون له عمل ناجح وهو بين

www.alkottob.com

العشرين والثلاثين من العمر . الروتين ، إنه يصل إلى الاعتقاد أن الزواج يكون بمثابة عائق لهذا العمل . هذا خطأ . ببساطة ، إنه يكون سجين عادة من الصعب أن يتخلص منها.

بدوره ، نهض "برنارد" وقال بهدوء :

- اعتقد انني ابدا في رؤية ذلك بوضوح . انت تحاولين أن تتحديني .

- هيا إذن ! إنني مصرة على بحث هذا الموضوع بجدية .

كرر بحزم :

- انت تحاولين أن تتحديني . إذا كنت تعتقدين انني لن ابدي اية مقاومة ، فانت لم تفهمي شيئاً من الأمر . انت تؤكدين لي ان حياتي ليست إلا مجرد روتين ، إذن سوف احطم هذا الروتين بنشاط غريب .

- لم اكن اعرف انني ماكرة جداً .

- انت كذلك . لكن ذلك لا يصدق .

الفصل السادس

في خلال اليومين التاليين ، كان "برنارد" غير قادر على أن يقرر ما إذا كانت "سيرينا" قد عدلت عن مخططاتها او إذا كانت قد أخفت الاعيبها تماماً .

تذكرت حوارهما عن الروتين والعزوبة كثيراً . ليس اكثر من انها لم تتحدث عن قرارها بان تتزوج به . ولكن ، كل مساء ، كانت تظهر في ابهى زينتها عند تناول العشاء ، مما كان يجعل كل العيون تلتفت إليها . بالرغم من ذلك ، شيء ما قد تغير .

عندما كانا يتقابلان ، كان يجدها ساحرة ، بريئة وواثقة . كانت "سيرينا" تمسك يده خلال حواراتهما . حينما كانا يتنزهان ، كانت تضع ذراعها تحت ذراعه .

كانت هذه الحركات تبدو له خطيرة . لكن "سيرينا" توقفت عن فعل ذلك الآن .

www.alkottob.com

كانت "سيرينا" قد كفت عن مداعباتها . الكثير من الأسئلة أو الملاحظات المثيرة ، الكثير من الابتسامات الفاتنة ، الكثير من النظرات الغامضة . إنها كانت طبيعية وودودا ، كانت تجعله يضحك مع حكايات مكائدها الصغيرة . تحدثت طويلاً عن الأطفال الذين كانت تساعدهم . كانت تلعب معهم الورق ، هي وهم أو مع "چوس" . كانوا يتنزهون في الحديقة ، يلعبون التنس ، يتناولون طعامهم معا وكانوا يثرثرون في كل شيء .

كان "برنارد" يلاحظ هذا التغيير بدقة . حاول عدة مرات أن يثيرها بملاحظات يبدو أنها لا تفهمها كانت تسأل نفسها : هل هذا الوضع الجديد هو سبب الإحساس الرائع الذي كانت تشعر به أم كانت تدبر شيئا جديدا ؟

اكتشف أن قلبه كان يخفق بقوة في أثناء وجودها . كان أسفاً ، لأنها لم تعد تمسك يده وكانت تتجنب كل ملامسة جسدية معه . ولدت بداخله رغبة جسدية أكثر منها عاطفية .

في اليوم الثالث ، صمم على أن يسأل "چوس" في أثناء تناولهما الشراب وهما ينتظران نزول "سيرينا" لكي يتناولوا العشاء.

قال :

- ماذا يحدث لها إذن ؟

- إنها تدبر شيئاً ما ، لكنني لا أعرف ماذا . منذ أن تعارفنا على الدنيا ، فإنني دائماً أتوقع أن "سيرينا" يمكنها أن تدهشني مرة في اليوم على الأقل ، إذا كانت تريد ذلك . سلم بأنها مرحة .

في اللحظة التي كانت تدخل فيها "سيرينا" ، نظر "چوس" إلى ساعته، ثم وهو يقبلها على جبينها ، قال لها :

- سوف أتركك ، عندي موعد .

همست أخته :

- مع عازفة "البيانو" ؟

- نعم ، بالضبط .

بلهجة متصنعة ، قالت المرأة :

- تعرف ، انه مغرم جداً بالنساء اللاتي يغيرن الوان شعورهن. غالباً من الأسمر إلى الأشقر . لكن ذلك ليس له أهمية حقاً ، أليس كذلك يا "چوس" ؟

تاملها اخوها لحظة ، ثم التفت نحو "برنارد" ومزح :

- لقد قلت لك : إنها لن تكف عن أن تجعلني مندهشاً .

دون أن يضيف أية كلمة ، ترك المشرب . وهي شاردة ، نظرت إليه "سيرينا" وهو يبتعد ، ثم قالت :

- ربما سوف يلغي الموعد .

- ولماذا ؟

- تحديده .

- كيف ؟

- ألم تلاحظ ؟ إن أخي لا يحب الشقراوات كما يبدو ولكن يحب السمراوات . وكان يعتقد أنني كنت لا أعرف ذلك .

قال "برنارد" :

- إنك كنت لا تعرفين ماذا ؟

- إن "چوس" هو إحدى الشخصيات النادرة جداً ، التي تعرف نفسها جيداً . سأوضح هذا الأمر : إنه يفهم دائماً لماذا يحب ، أولا يحب ، شخصا ما أو شيئا ما . إنه ليس في حاجة إلى التفكير ، إنه يعرف ذلك في الحال . وبما أنه رجل في كامل صحته ومشغول بالاحتفاظ بقدراته ، يريد أن يسيطر على حياته وأفعاله تماماً . ونحن متشابهان في ذلك .

- وإذن ؟

www.alkottob.com

- إذن ، هو يعلم أن اليوم الذي سيقع فيه في الغرام ، سيكون ذلك من سمراء .

وهو متحير ، سأل "برنارد" :

- كيف يمكنه أن يعرف أنه سيقع في غرام سمراء ؟

- إنه هكذا . إنه لم يعط سمراء موعداً طوال حياته ويمكنني أن أؤكد لك أن هناك جميلات كثيرات يحاولن جذب انتباهه . لكن "جوس" مثلك ، يهرب من العلاقات الطويلة .

- ألم تفكري قط أن تعطيه استشارات ؟

- ليس لديّ شيء لأنني لست طبيبة نفسية ! لكنني أعرف أخي جيداً .

- أنت وأخوك تحبان السيطرة على الموقف . هذا ما قلته لي في المساء الماضي ، عندما كنا في الحديقة ؟

ثبتت "سيرينا" نظرتها دون أن تطرف بعينيها :

- ومع ذلك ، لقد فقدت السيطرة على كل شيء تماماً . لقد اكتشفت ما سوف يكتشفه "جوس" ذات يوم . لا يمكننا التغلب ولا السيطرة على الحب . لقد استحوذ علي وهذا طبيعي .

شعر المهندس الشاب أنه كان ينبغي عليه قول شيء ، لكنه لم يستطع أن يجد هذا الشيء . بصوت منخفض ، واصلت الحديث :

- كنت أعتقد أنه يمكنني السيطرة عليك وعلى نفسي ، ويمكنني أن اجبرك على حبي . كنت مخطئة وأنت كنت على حق : هناك فارق كبير بيننا . وهذا أقل ما ينبغي قوله .

جف حلق "برنارد" فجأة . تنحنح وقال برصانة :

- هذا من نبلك يا "سيرينا" .

- لا ، لا أعتقد ذلك . أنا واقعية . لو أن هناك شيئاً لا يعمل ، فإنه لن يعمل . أنت لا تريد الارتباط ، لكنني أريد ذلك .

- إنك كنت موافقة على استمرار علاقتنا .

- نعم ، لكن ذلك لن ينفع .

لو أنها كانت تحبه ، لأخذت الأمور بهدوء . نظرت إلى موضع آخر ، بدون أن يكون لديه الوقت الكافي لكي يلاحظ بريقاً من الضيق في عينيها .

- ماذا تريدني أن أقول يا "برنارد" ؟ إن قلبي قد تحطم ؟ إننا نعرف ، أنت وأنا أن القلب لا يتحطم ، إنه يتألم . إننا لا نموت من الحزن ، حتى وإن اعتقد أي إنسان أنه سوف يموت من ذلك . إن الوقت وحده كفيل بتضميد الجراح ، إنها فكرة عامة وحقيقة مسلم بها . باختصار، لو كنت تريد أن تعرف ، إنني أتألم . ليست غلطتك لو أنك لم تستطع أن تحبني يا "برنارد" . مهما يكن من أمر ، فإنني ساكون نكبة لك ، إنني لن أفعل شيئا سوى أن أجعل حياتك المنظمة جداً مضطربة .

رد وهو مندهش :

- أنت تستسلمين بسرعة جداً .

- ماذا ينبغي عليّ أن أفعل يا "برنارد" ؟ أأتظاهر بأنني لم أحاول قط الإيقاع بك ؟ أأتظاهر بأنني مرتبطة ولا أتألم عندما ينتهي هذا الارتباط أتظاهر بأنني لا أريد وعداً بأنك سترفضني ؟

اختنق صوته حينما أراد أن يعترض :

- "سيرينا" ...

- إنني مهجورة . كان ينبغي عليّ أن أستخف بكل شيء وأنتظر حتى تتحول الرغبة إلى حب . لكنني لم أستطع ذلك وأنت كنت لن تصدقني .

بتنهيدة عميقة ، أضافت :

- لن يمكنني قط أن أقول لك لا .

www.alkottob.com

بصوت اجش ، جذبها إليه .

- لاجل ذلك تتصرفين كما لو انني لم آخذك بين ذراعيّ قط ؟

قبلت بإشارة خفيفة من رأسها وردت :

- انت تعلم جيداً ان هذا هو ما لا يمكنني السيطرة عليه . إنك لم تكن ستطلب مني ذلك . كان لابد ان تكون هناك نهاية ، وانك لن تكون مسروراً من نفسك لانك كنت ستعرف انني كنت استحق اكثر من ليلة ، اكثر من مغامرة .

كان "برنارد" يبدو لاهثاً ؛ كان قلبه يخفق بشدة .

همس :

- إنني لا اريد ان اجرحك .

رفعت المراة عينيها نحوه ، كان هناك بريق مظلم في نظرتها .

- إنني لا احتمل ان اكون مجروحة . لكنني لم اعد اريد ان اعيش هكذا . لم اعد احتمل ان انام الليل دون اشعر بملامستك لي . لنتظاهر يا "برنارد" غداً ، او الاسبوع القادم ، لن يكون لذلك اية اهمية .

تشبث بمساند المقعد بقوة لكي يمنع نفسه من ان يذهب ويأخذها بين احضانه .

سال :

- إلى متى يمكننا ان نتظاهر ؟ سوف تكرهينني بسرعة .

- إنني لن اكون قادرة على ان اكرهك . إنني لن احمل كراهية لنفسي كذلك . انا عاقلة يا "برنارد" واعرف ما اقول . إني احبك . واطلب منك ان تترك لي مسؤولية ذلك .

كان يدرك ان الصراع الذي كان يدور بداخله واضح تماماً وانها كانت ترى انه يصعب عليه رفض ذلك . في النهاية ، استطاع ان يتمالك نفسه لكي يرد عليها :

- لا يا "سيرينا" ، لا يمكنني قبول هذه التضحية .

بصعوبة ، نهض وخرج من المكان وهو يشعر وكان جسده كله يتالم بشدة . وهو يدخل قاعة الاستقبال بعد ثلاث ساعات ، وجد "چوس" "سيرينا" تجلس بمفردها على وشك تصفح مجلة بشرود . جلس على مقعد بجانبها وهو يسال :

- اين "برنارد" ؟

- اعتقد انه في حجرته .

وضعت المجلة على المنضدة ، وهي تنظر إلى اخيها ، سالت :

- هل كانت الشقراء شقراء حقاً ؟

رد بسرعة :

- لم اسالها عن ذلك .

بدون ان تبعد قلقها ، غيرت الموضوع :

- "چوس" ، لنفترض شيئا ما .

- إنني اسمع .

- إنك قد افهمت بوضوح شخصا ما انه يمكنه ان يجعلك تتالم. إذا فعل هذا الشخص شيئاً ما جعلك مجروحاً . ليس الشيء نفسه هو الذي سيجرحك ولكن عواقبه . انت تريد ان يحدث هذا الشيء؟ ولكن هو لا يريد ذلك ، حتى لا يجرحك .

"چوس" ، الذي كان يعرف جيداً بم يتعلق الأمر ، هز راسه .

- حسناً ، ما الأمر إذن ؟

القت "سيرينا" عليه نظرة تدل على غيظها .

- لا تتظاهر بالسذاجة .

- حسناً يا اختي الصغيرة . انت على وشك ان تقولي لي : إن "برنارد" رفض الارتباط الجسدي ، لانه يعرف بالنسبة لك ، ان هذا الارتباط ابدي ، ولكن بالنسبة له لا يكون الأمر كذلك .

- لكي اكون صريحة ، انا التي كنت السبب في ذلك كله . إنه يعرف

www.alkottob.com

انني احبه . إنه يعرف انني قد تهيأت لخوض مغامرة معه...

برطمت قليلاً ثم واصلت حديثها بنغمة حزينة :

- اعتقد انني فسرت له ذلك جيداً . إذن سوف يشعر بالذنب لو انه استفاد من الجاذبية الموجودة بيننا . تباً يا "چوس" . لا اريد أن يكون لديه اي إحساس بالذنب . كيف اقنعه انني سوف اشعر بالحزن فيما تبقى من ايامي لو انه رفضني ؟

- لقد كنت امينة . هذا ما كان يمكنك عمله ، منذ اللحظة التي لم تعودي تحاولين فيها الكذب .

- على الأرجح .

فكرت لحظة قبل ان تقول :

- إنني اعرف حقاً ما يمكنني ان افعل . على الاقل ان اجعله يشرب واستغله ! إنه لم يكن يمكنه ان يرغب ذلك في ظل هذه الظروف .

- على العكس . الشراب ليس مثيراً للشهوة . إنه بمثابة منوم تقريباً .

- اوه !

نظرت له . فتحت فمها ، ثم قالت :

- إنني مندهشة من انه لم يكن آتيا لكي يرى ما افعل . إنه لم يتركني بمفردي قط منذ ان علم بهموم والدي ، إلا عندما اكون في حجرتي .

- إنه لم يتركك بمفردك هذه المرة كذلك . قبل ان يصعد إلى حجرته ، طلب من المخبر السري ان يهتم بك ويراقبك .

وقفت وهي تضحك وقالت :

- سوف اذهب انا ايضاً . يمكنك ان تتصل بـ"برنارد" وتخبره انني في مامن في حجرتي .

- ليس قبل ان اصطحبك إلى هناك بنفسي .

- لنتقابل أمام المصعد . أريد أن أقول شيئا لموظف الاستعلامات قبل أن اصعد .

كان "چوس" على وشك أن يسالها عما يدور براسها ، لكنه فضل الا يفعل ذلك ، معتقداً انه هكذا لن يكون نومه مضطرباً .

ثم ، ليس هناك اخ يكون في حاجة إلى أن يكون على علم بتفاصيل حياة أخته .

كان الفجر يبعث نوره عبر النوافذ ، حينما استيقظ "برنارد" منتفضاً . لقد امضى ليلة مضطربة ، مليئة بالأحلام التي كان الحب يشغل مكاناً كبيراً منها .

فتح عينيه . لقد شم رائحة عطر قريبة منه دوخته . وهو مندهش، ظل صامتاً .

قالت "سيرينا" :

- لم تكن قافلاً الباب بالمفتاح . اعتقدت انك فعلت ذلك عن قصد .

إنها كانت هناك ، على سريره شخصياً . كان الغطاء فقط يغطي نصف جسده ، وهي متكئة على مرفقها ، كانت تنظر إليه وهي تبتسم، حينما كان يضع الغطاء على صدره .

عاتبها :

- "سيرينا" ، "سيرينا" .

مدت يدها لكي تلمس صدره ، أمسك هذه اليد واعترض :

- لا يا "سيرينا" ، لا ، ارجوك ، لقد قلت لك من قبل : إنني لن....

لم يستطع الاستمرار في الكلام . كانت تقترب منه ، محاولة تكسير الحائل الذي كان بينهما . أخذت تلامس خده بشفتيها .

متاثرا بالرغبة ، امسكها بين ذراعيه وقبلها بحرارة . كانت "سيرينا" ترد له قبلاته بحرارة اشد . كانت تكتشف قوة جسده الساخن .

www.alkottob.com

لم يدع نفسه يعجب بها ، قائلاً لها بصوت خفيض واجش كلمات كانت تسمعها بحماسة . لقد جعلها هذا الجسد الرائع تكاد تفقد عقلها .

كانت تتعلق بكتفيه ، مستمتعة بهذه النشوة الجميلة ولم تكن تشعر بشيء سوى هذه الملامسة الجسدية الرائعة .

شعرت بانها امراة حقاً ، وهي بين احضان هذا الرجل الذي كان يحبها منذ النظرة الأولى .

شعرت فجاة بإحساس غريب : انها يمكنها ان تطير بدون اجنحة ، ان تتنفس بدون هواء . كانت همسات "برنارد" رداً على همساتها ، إنهما كانا يتقاسمان السعادة والمتعة ، تعانقا بقوة وهما يشعران بالطمانينة .

كان ينظر إليها بعينين مليئتين بالحنان ، بدا يقبلها ثانية برقة ، ثم بعد ذلك بحرارة شديدة .

ظلا صامتين . لم يتبادلا اي كلمة حتى وهما ياخذان حمامهما. كانا يضحكان في اثناء تجفيف جسديهما . اخذها "برنارد" بين ذراعيه ثم قادها ثانية نحو السرير .

ذهب نحو الباب الذي اغلقه بعناية حتى لا يزعجهما احد . تقدم نحوها وشدت نفسها إلى صدره العريض والقوي .

وهي تشعر بالسعادة ، نامت نوماً خفيفاً .

قطع جرس التليفون حلم المراة . وهي تستيقظ ، عرفت في الحال اين كانت ، ومع من . بجانبها ، كان "برنارد" مستريحا . كان نائماً . كان على بطنه ، لكنه كان يلف ذراعه حول وسط "سيرينا" . متاثرة ، ابتسمت وردت على الهاتف .

- آلو !

ساد الصمت ، ثم تعجب صوت رجولي :

- كنت اشك في ذلك !

همست :

- صباح الخير يا "چوس" .

رد بهزل :

- إننا نقترب من المساء .

- لا أريد أن ازعجك يا اختي الصغيرة . ولكن انتبها انتما الاثنان حتى لا تموتا جوعاً ، اتفقنا ؟

شعرت "سيرينا" بالجوع فجاة وانها ينبغي عليها ان تفعل شيئا ما.

قالت :

- لا تقلق .

- إلى اللقاء قريباً . اتعشم ذلك .

اتصلت بخادم الطابق وطلبت وجبة مرفقاً بها الشراب .

حددت :

- من أجل اثنين .

كان الخادم يبدو مندهشاً ، ولكن سال بلطف :

- من أجل حجرة السيد "اشفورد" ؟

- بالتاكيد . في غضون كم من الوقت سيكون ذلك معداً ؟

- في غضون ساعة إلا ربعا يا انسة .

- ممتاز .

وضعت سماعة التليفون واستدارت نحو "برنارد" ، الذي كان يفتح عينيه . عانقها بقوة وهمس :

- إنني محتاج إليك ولا أريد سواك .

همست :

- انا سعيدة .

شدت نفسها إليه ، همس لها في اذنها :

www.alkottob.com

- يجب أن نتحدث .

لامست ظهره القوي وقالت :

- فيما بعد يا "برنارد" .

- فيما بعد يا "سيرينا" !

ذابا في قبلة اثارت رغبتهما .

لزم على خادم الطابق أن ينتظر وقتا طويلا . فتح "برنارد" الباب ، كان يرتدي قميص الحمام ، وقع على قائمة الحساب وأخذ المنضدة المتحركة بنفسه ودفعها داخل الحجرة . ثم فتح الستائر بمجرد أن دخل ضوء بعد الظهر الحجرة ، التفت لكي يلاحظ "سيرينا" ، تجلس متربعة على السرير وهي عارية ، بحث بعينيه عن الذي كان ينبغي أن ترتديه عندما دخلت الحجرة ولكنه لم ير سوى قميص من "الدانتيلا" الخفيفة : أمام مظهره المندهش ، قهقهت "سيرينا" :

- ينبغي عليك أن تكون حذراً .

- إذن ، إنك قد تهيأت بزي القتال ؟

- تقريباً !

وهو يتنهد ، اتجه نحو خزانة الملابس وأخرج منها أحد قمصانه واعطاها إياه .

أمرها :

- البسي قبل أن افترس هذه الوجبة الرائعة !

أطاعته ، لكنها لم تزرر القميص ، أنذرها باصبعه ، وهذا ما جعلها تضحك .

قال :

- شراب ، يا إلهي ، لكن هذه أول وجبة لنا هذا اليوم !

- الشراب ليس له دخل بالوقت . إنني جائعة جداً وسعيدة ، إذن وجبة رائعة وشراب .

فتحا الزجاجة ، وشربا كاسيهما الأوليين وعيناهما متقابلتان ، ثم بدأ يتناولان الطعام ، وكالمعتاد ، كانت "سيرينا" تاكل بشهية قوية وهذا ما جعلها تقول للمهندس الشاب :

- لكي تتغذى ، يلزم ميزانية مقاطعة صغيرة !

بعد ذلك ، حينما كانا يشربان آخر القطرات من الشراب ، أوضح على مضض تقريباً :

- لم يتغير شيء يا "سيرينا" .

www.alkottob.com

الفصل السابع

كان "برنارد" ينتظر رد فعل عنيفا ، دموعا ، صرخات ، تانيبا. لكن المراة كانت تحيره .

كانت جالسة متربعة على السرير مرتدية قميصها الرجالي ، كانت تبدو فاتنة جداً حتى إنه كان مضطرباً من ذلك . بابتسامة هادئة ، وبصوت هادئ ايضاً ، ردت :

- اعلم ذلك يا "برنارد" .

- لا يمكنني ان اعد بشيء لن افي به .

- لم اطلب منك ذلك .

كان يبحث عن كلمات لكي يشرح لها ، لكي يبرر كلامه حتى يمكنها ان تفهم . كلمات كانت ستسكن من روعه هو ايضاً .

- كنت لا اريد ... تباً ! لا اريد ان اجعلك تتالمين . لكنك تفهمين ان كل شيء سيكون صعبا ، في الوقت الحالي .

- لانني يمكنني نسيان الحب الأول ، ولكن ليس العشيق الأول ؟ لا يا "برنارد" كان ينبغي عليّ ان آتي إليك .

ترددت لحظة ، ثم واصلت كلامها :

- لم يكن هناك رجل آخر قط ، انت تعلم ذلك . لانه لن يكون هناك حب آخر . بشيء من التحسر ، اعترض :

- "سيرينا" ، ارجوك !

- إنني اعرف ، ما كان ينبغي عليّ ان اقول لك ذلك ، لكنني اقوله من صميم القلب ، وليس من اجل ان اجذبك في شباكي ، لم تعد في حاجة للحديث عن ذلك . عندما ستقرر ان كل شيء انتهى بيننا ، ساتفهم ذلك ولن احاول ان امنعك عنه . إنني بمفردي اتحمل المسؤولية . ليس لديك اي مسؤولية عن هذا الأمر ، وهكذا ايضاً إنك غير متحمل مسؤولية وقوعي في غرامك .

بخشونة ، قاطعها :

- لو انك تحاولين ان تقولي لي الا اشعر بالذنب وان اكف عن الاهتمام به !

- كل ما احاول ان اقوله لك هو : إنني اتعشم ان تستفيد من كل لحظة سعادة مثلي . إنني لا اخدع نفسي وليس لديّ اي طموح في المستقبل ، اعدك بذلك . وعندما سينتهي كل شيء ، لن اكون نادمة .

كان "برنارد" يريد ان يصدق ذلك حقاً . كان يدرك ، هو نفسه ، انه لن يكون قادراً على التخلي عنها الآن . لقد شعر وهو ياخذ "سيرينا" بين احضانه بإحساس رائع لا يمكن مقارنته بالإحساس الذي كان يشعر به عندما كان يتواجد مع اي امراة اخرى . إنه لم يكن يشعر بانه متاثر حتى الأعماق إلا بعد وجودها في حياته . وكانت رغبته فيها قوية .

لكن خبرته قد نبهته ان الرغبة كانت تضعف على التمادي . العلاقة

www.alkottob.com

القائمة على الرغبة سرعان ما تنتهي بسهولة . ولكن المرأة كانت تبدو متأكدة أن الحب الذي كانت تحمله له لن يكون له نهاية .

فجأة ، ألقت نفسها بين ذراعيه . ظلت لحظة هكذا وهي صامتة، ثم رفعت عينيها نحوه ، قالت :

- "برنارد" ، يجب أن تقبل حقيقة أن أي امرأة لها الحق دائماً في تغيير رأيها .

مزح :

- لم تتركي لي الاختيار .

- آه لا ! هل ينبغي حقاً أن نستمر في الثرثرة ؟ يبدو لي أن هناك شيئا افضل من الممكن أن نفعله .

بقبلة ، قبل كلامها بحماسة .

كان "برنارد" مجبراً على الا يفكر في الحزن ولا في أن يتركها. لم يكن الرجل الذي يابى مجابهة الخطر ، بل كان معتاداً على مواجهة الحقيقة بشجاعة ، لكنه كان يعرف انه كان ينبغي عليه أن يواجه حقيقة علاقته بـ"سيرينا" ؛ هذا سيكون بداية النهاية . وهذا ما كان لا يتمناه مطلقاً .

كان لديه رغبة غريبة في أن يمتلك "سيرينا" . كان هذا شعوراً غريباً وجديداً . اكتشف ايضاً وهو مندهش ، انه كان مفتونا اكثر فاكثر بالمرأة . الطفلة المزعجة التي كان يرافقها خلال اربعة اسابيع اصبحت بالغة . فضلاً عن ذلك ، انها كانت حساسة ، تشعر ببؤس الناس لدرجة انها كانت تعتبر مشاكلهم كانها مشاكلها هي .

خلال الأيام التالية ، علم "برنارد" انها كانت تعرف كل العاملين بالفندق باسمائهم الشخصية ، من المدير حتى عامل الصيانة .

ذات صباح ، بعد أن قام ببعض الاتصالات التليفونية الخاصة بالعمل ، خرج لكي يبحث عن المرأة التي كانت قد امضت الليلة في

سرير "برنارد" ليعرف ما إذا كانت تركت ملابسها في غرفتها الخاصة.

كان مندهشاً وهو يرى خادمة الحجرات ، تتبعها "سيرينا" وهي ترتدي قميص حمام من الحرير . توقفتا وسط الرواق ، وتحدثتا لحظة بصوت منخفض ، لقد كان واضحاً أن العاملة كانت تبكي ، وكانت تمسح عينيها بمنديل مفروك . وهي تتركها ، اعطتها "سيرينا" شيئا في يدها بحركة عطوف .

وهو متحير ، توجه "برنارد" نحوهما . وهما تنظران إليه ، قطعت خادمة الحجرات ما كانت على وشك أن تقوله لـ"سيرينا" بنغمة مشوبة بالعاطفة . ألقت نظرة قلقة على المهندس الشاب واختفت .

وهي تقف على أصابع قدميها ، وضعت "سيرينا" قبلة على ذقن "برنارد" :

- معذرة . لقد جعلتك تنتظر .

- لا ، مطلقاً ، لقد انهيت مكالماتي التليفونية في الثو .

تبعها إلى حجرتها ، وهو مفتون كالمعتاد برشاقة خطوتها .

سأل :

- ماذا كنت تفعلين مع هذه المرأة ؟

كانت "سيرينا" منبطحة على السرير ، على وشك أن تفتش في حقيبة سفرها .

- نعم ؟ آه ، نعم ، "بيجي" . المسكينة عندها مشكلة . هل قد اضعته؟ لا ! ها هو !

أخرجت من حقيبتها دفتر عناوين صغيرا اسود ، وفي اثناء تصفحها الدفتر ، انفتح قميص حمامها ، مظهراً ساقيها الطويلتين الرشيقتين . "برنارد" ، الذي كان ينظر إليها بحدة ، كان يقول لنفسه : "إنه يلزمه وقت طويل قبل أن يمكنه التفكير ببرود وهو في مواجهتها".

www.alkottob.com

سال :

- هل خادمة الحجرات عندها مشكلة ؟

بهيئة مستغرقة ، دون ان تترك الأوراق بعينيها ، ردت :

- إم م م ... نعم ، تم الأمر ، لقد وجدتها . ذلك لن يستمر طويلاً ياحبيبي .

شعر "برنارد" بان حلقه قد جف . كان ينبغي ان يكون لديها عقل غافل لكي تناديه هكذا . لم تدع نفسها قط تنطق بكلمة كان يمكن أن تظهر شيئا من خوفها .

لم تظهر قط لا بكلمة ولا بحركة انها تشعر بحق السيطرة عليه .

رفعت سماعة التليفون واتصلت برقم .

- الو ، "مات" ؟ كيف حالك ؟ انا متاسفة لانني ايقظتك ، إنني انسى دائماً اختلاف المواعيد . لكن الأمر مهم جداً جداً ، كف عن التاوه . عندي حالة لك . الولد الصغير يدعى "سيرج چانكينز" ، من "دنفر" . لقد اعطيت امه اسمك . وسوف تخطر المستشفى الذي تعمل به وارجو ان تعد له ملفا . لا يا "مات" ، لا يمكنها ان تدفع . ربما يمكن تجنب إجراء عملية جراحية له ، يجب على المؤسسة ان تتكفل بهذا الطفل .

وهي تنصت لرد محادثها ، نظرت إلى "برنارد" بحنان .

- سوف تهتم بذلك . شكراً يا "مات" : شكراً جزيلاً . معذرة لانني ايقظتك . إلى اللقاء . مع السلامة .

انهت المكالمة التليفونية ونهضت :

- ها هو الأمر قد تم . سوف انتهي من ارتداء ملابسي .

في اللحظة التي كانت تمر فيها امامه لكي تتجه نحو الحمام ، امسكها من يدها وسال :

- ما مشكلة الولد الصغير ؟

احاطت "سيرينا" رقبته بيديها وامطرت وجهه بالقبلات قبل ان ترد :

- عيب في القلب . تكاد "بيچي" أن تجن من ذلك . باختصار ، كنت أعرف مؤسسة تتكفل بنفقات علاج الأطفال المرضى . "مات" إخصائي قلب كبير وهو عضو مجلس إدارة المؤسسة ، ها هو كل ما في الأمر .

- حسناً ، ولكن لماذا تثقين فيه ؟

- لانه يقوم بعمل جليل .

- كيف عرفت ذلك ؟

- يقال ذلك .

خلال الأسابيع الماضية ، كان إدراك "برنارد" الحسي قوياً جداً، وكان يشعر بشيء من التحفظ في ردود المراة .

كان لا يزال يمسكها من مفصلي يديها . إنها كانت ضئيلة وضعيفة جداً ... كانت تسند راسها على صدره وكان شعرها منسابا على كتفه. ابعدها قليلاً . رفعت راسها وهو ينظر في عينيها مباشرة ، سالها :

- اخبريني : كيف عرفت هذا الرجل ؟

- لقد عالجني .

- أنت ؟

انتفض . ابتسمت ابتسامة خفيفة وفسرت :

- لقد مضى وقت طويل على ذلك يا "برنارد" . وقت طويل جداً. كنت فتاة صغيرة مولودة بعيب خلقي في القلب ، لم يكن نادراً بدرجة كبيرة. لقد تم علاج هذا العيب بعملية جراحية ، وكل شيء على ما يرام منذ ذلك الوقت .

إنها كانت هادئة تماما ، تتحدث ببساطة عن شيء خطير كعملية جراحية في قلب مفتوح . لم تكن تقصد قط أن تجعله يشفق عليها.

قال :

- إنك ليس لديك اثر للجرح .

- نعم ، إنني محظوظة ، إن آثار الجروح تختفي من على جسدي

www.alkottob.com

بسرعة . هذا لحسن الحظ ، وإلاّ كان جسدي سيصبح بمثابة خريطة جغرافية . لقد كنت مشاكسة جداً ، كنت اقع كثيراً ، والشيء الذي كان يحبط عائلتي ، هو انني كنت اعود إلى المنزل دائماً وجسدي مغطى بالجروح والتورمات .

بحركة تلقائية ، تشنجية ، جذبها "برنارد" إليه بعنف ، وهو يقبل شعرها ، سألها :

- هل انت بعيدة عن الخطر ، الآن ؟

انفجرت في الضحك ، ثم ردت عليه :

- تماماً . إن قلبي طبيعي تماماً مثل قلوب كل الناس .

اعطته قبلة سريعة وهي تتخلص من عناقه ، قالت :

- حسناً ، انت جاهز ، إذن لنخرج !

حاول ان يعترض :

- ربما كان من الأفضل ...

- انت مجنون . لم اكن اريد ان اقول لك شيئاً حتى لا تقلق . انا بخير تماماً . اسال "چوس" او والدي . إن صحتي جيدة جيداً. ليس هناك اي اثر لما حدث . فضلاً عن ذلك ، انت قد رايت : لقد كنت ندا قويا لك في مباراة التنس امس .

- هذا حقيقي . لم يمكني التصدي لضرباتك المقلوبة .

- هيا بنا !

قبلها "برنارد" برغبة قوية . كان يشعر ان كل شيء في جسده يهتز ، وانه مريض تقريباً ، وكان احدا ضربه في بطنه . كان يشدها إليه اكثر، وهو غير قادر على ان يبتسم إليها مثلما سبق .

كان يدرك مع مرور الوقت اكثر فاكثر مدى المعاناة التي صادفتها هذه المراة طيلة حياتها .

حاول ان يبدو مرحاً وتعجب :

- هل تعلمين ما سوف نفعله ؟ نزهة رائعة على الحصان . سوف أطلب من الاستعلامات في الحال ان يحجزوا لنا حصانين من اجل فترة ما بعد الظهر .

اختفت في الحمام لكي ترتدي ملابسها . بينما كان يتصل بالتليفون ، كان يفكر في ان "سيرينا" لم تفعل شيئا لكي توطد علاقتهما ، وبالرغم من انه عرف جسدها ، وانها لم يكن عندها اي كبت، لكنها لم تكن مرحة وكانت تهتم في هذه اللحظة بالا تدع نفسها أمامه .

كل شيء بينهما كان يثبت لـ"برنارد" انه لم يكن هناك علاقة واضحة وليس هناك اي شيء حاسم كان يربطه بها . إنه كان يريد ان تتضح الأمور ويرى معاملتها كحبيبة وان تثبت له حبها في كل شيء .

"عامليني كحبيبك . شاركيني لياليّ وايامي . لا تبتعدي لحظة واحدة عني ، اتركيني اكن معك حتى في اللحظات التي تكون فيها اشياء تخصك . إنني اريد ان انظف شعرك بالفرشاة ، ان اساعدك في ارتداء ملابسك . دعيني اتاملك عندما تكونين امام المراة ، ترتدين قرطيك ، او عندما تضعين "مكياجك" . لنكن معاً طيلة الوقت ، لنعش دون ان نخاف من حياة العشاق" .

هذا كل ما كان يريد ان يصرح به لها . لكنه لم يستطع ذلك . إنه هو نفسه الذي وضع حدوداً للعلاقة : لم يكن يريد اي نجاح او تقدم في العلاقة وانها وافقته على ذلك .

إذن ، إنه ليس لديه اي حق في ان يطلب اكثر من الذي كانت تريد ان تعطيه إياه . وهو يسمعها تدندن في الحمام ، شعر "برنارد" بانه مكدر. مع ذلك كان يعرف ، انها خلال لحظة ، سوف تبدو رائعة جداً في ثيابها ، زينتها وتمشيط شعرها وانه سوف يشعر بالفخر وهو يخرج معها . كانت تختار دائماً ما كان مناسباً تماماً لاية مناسبة .

www.alkottob.com

هذه هي "سيرينا" التي تحرص على مساعدة الآخرين ، التي كانت تلاحظ اضطراب خادمة وحاولت أن تعرف سبب ذلك ، لكي تعرض مساعدة فعالة . كان "برنارد" يعرف أنها لن تظهر له قط ما يكدرها ثانية . لقد رات تاثره هذا الصباح ، وكانت تمتلك هذه الموهبة الثمينة في مساعدة الآخرين .

كانت لا تطلب اية حاجة عاطفية ، والمرات النادرة التي كانت تلمح فيها انها تكون سعيدة عندما يكونان معا ، كانت تتحدث بغرابة عن "المطبخ الصغير" منذ بداية الصباح ، لم تعد تتحدث عن الحب ولو مرة واحدة ، ولا عن العواطف التي اثيرت بداخلها .

كان يبدو أن الاثنين متفاهمان جداً ، سعيدان لانهما يقتسمان معاً السعادة بهذه الإجازة .

عندما كان معها ، كان يتامل وجهها الأملس وعندما كان ياخذها بين ذراعيه بعد لحظات النشوة ، كان "برنارد" يشعر بالهدوء تماماً. في اثناء اللحظات القليلة التي كان يبتعد عنها فيها ، على العكس ، كان فريسة لاضطراب غريب ، كان عقله يريد شيئا ما كان لا يدركه أو كان لا يريد أن يعرفه .

انتفض حينما سمع صوت المراة :

- يا لك من رجل طيب ! إنك من نوع الرجال الذين ينتظرون بصبر ، دون أن يثوروا على النساء اللائي ياخذن وقتا طويلاً في الاستعداد للخروج واللائي يجعلنهم يضيعون أوقاتهم الثمينة .

انفجرت في الضحك أمام هيئته المندهشة :

- الست جائعاً ؟ انا جائعة جداً .

- انت جائعة ، انت ؟ هذا امر استثنائي حقاً ! ماذا حدث لك ؟

برطمت "سيرينا" ، متجاهلة هذه المزحة حتى لا تؤثر على شهيتها المدهشة ، التي ظلت تحير "برنارد" . لقد اخبرته أن تحولها الغذائي

الخاص يسمح لها أن تاكل كل ما كانت تريد دون أن تزيد جراماً واحداً، وإنه كان مذهولاً دائماً من هذه السهولة التي كانت تبتلع بها مثل هذه الكمية من الغذاء .

في هذا الصباح ، كانت ترتدي "بنطلون" جينز مشدودا على جسدها حتى إنه كان يبدو كطبقة ثانية من جلدها ، وبلوزة من الحرير متلائمة مع درجة لون عينيها . كانت ممشطة شعرها على شكل ذيل حصان ، هذا ما كان يبرز رقة مظهرها الجانبي . وهو يراها تسير امامه ، تساءل "برنارد" فجاة : هل التنفس ضروري للعيش ؟ . في كل مرة يكون فيها معها وتنظر إليه فيها ، كان يشعر انه يجد صعوبة في التنفس . اخذ يدها وظل محتفظاً بها في يده بقوة . فقط ، عندما وصل المصعد إلى اسفل ، تذكر انه كان يريد أن يطرح عليها سؤالاً منذ الصباح الباكر .

- هذه المؤسسة التي حدثتني عنها ...

لم تدعه ينهي كلامه :

- يا إلهي ، لحسن الحظ انك تحدثني عن ذلك ! كم انا حمقاء ، إنني نسيت ، يجب عليّ أن اتصل بالمدير باسرع ما يمكن . من فضلك ، اسبقني واحجز منضدة في اثناء إجرائي للمكالمة التليفونية .

ترك يدها وابتعدت ، ليس بدون أن تلتفت لكي توجه له إشارة بيدها، التي تلقاها كبرهان محبة .

تاكد "برنارد" أن المخبر الخاص كان يقوم بعمله على اكمل وجه، ثم اتجه نحو المطعم . اصطدم بـ"چوس" الذي كان يخرج من المطعم . تصافحا . وظلا يثرثران . سال "برنارد" أخا "سيرينا".

- آه ! مؤسسة "سيرينا" ؟ إنه عمل يقدم مساعدات رائعة للاطفال المرضى . طلبت مني أن اشارك في ذلك مادياً . "روبرت" شارك في ذلك ايضاً . بالتاكيد ، لقد أرست قواعدها بما لها الخاص .

www.alkottob.com

- تقصد أن تقول إن هذه مؤسستها الخاصة ؟

- كنت اعتقد انك كنت على علم بذلك .

نظر "چوس" إلى "برنارد" بغرابة . كان يبدو المهندس الشاب متأثراً جداً . رد :

- هذه إحدى مؤسساتها . إنني انتمي إلى مجلس الإدارة مثل والدها . إنها قد وضعت انظمة المؤسسة واهتمت بان تكون قادرين على مساعدة اكبر عدد من الاطفال المرضى .

تنحنح "برنارد" محاولاً السيطرة على انفعاله ، استفسر :

- اسمع ، إنني اعرف ان "سيرينا" ذكية جداً ، لكنك تحدثني عن مؤسسات ، انظمة ...

- إننا نعلم نحن الاثنان يا عزيزي "برنارد" ان "سيرينا" ذات عدة مظاهر ، احد هذه المظاهر هي انها سيدة اعمال ذات مهارة شديدة ، لدرجة انني كنت اود ان يمكنني الاعتماد عليها في إدارة واحدة او اخرى من شركاتي . إنها خريجة جامعة "ستانفورد" ، بتقديرات رائعة في كل المواد ، واقل الشهادات التي حصلت عليها هي دراسات عليا في المجال التجاري .

- واكثرها ؟

- دكتوراة في الإكترونيات .

صفر "برنارد" صفير إعجاب وهذا ما جعل اخا "سيرينا" يقهقه. بعد ذلك في الحال ، اعترف قائلاً :

- إن ذلك لا يدهشني ، لكنني لم اعلم ذلك .

- الم تطرح عليها قط اسئلة خاصة بدراساتها ؟

- في الحقيقة ، لم تتح لي الفرصة لذلك قط . كنت مقتنعاً انها كانت تتجول باوروبا لكي تتسلى . ثم اكتشفت قصة الأطفال وذلك اختلف تماماً من قبل عن الصورة التي كنت ارسمها لـ "سيرينا" في مخيلتي .

وهانت الآن ، تخبرني بشيء جديد آخر . ماذا كانت تفعل بالضبط في اوروبا ؟

- حسناً ، إنها كانت تسعى لإنشاء مؤسستين اخريين . اعتقد انها مشغولة ايضاً بإنشاء مستشفى للمسنين .

سال المهندس الشاب نفسه : هل استطاع معرفة عمق شخصية "سيرينا" المعقدة ؟

أخرج "چوس" علبة سجائره من جيبه وتامل مظهرها الخارجي اللامع قليلاً . فتحها ، واخرج منها سيجارة ثم اشعلها وعاود الحديث مع مخاطبه :

- إنها تستخدم المحامين التابعين لي لكي يساعدوها في تحرير الوثائق القانونية ، في تاسيس الانظمة والقواعد ، إلخ ... ، لكن كل ما يمكنني قوله : إنها قادرة تماماً على تدبر امرها بنفسها ، على الأرجح، كان لا يمكنها أن تفيد والدها في مجال الإلكترونيات ، ولكن هناك اشياء قليلة كان يمكن تعليمها لها . كانت "سيرينا" ستصبح مؤهلة للنجاح ببراعة في مجال الإلكترونيات لو انها اهتمت بذلك .

كان "چوس" يتكلم بدون مغالاة ، وكان يصف اخته ويعرفها اكثر لـ"برنارد" . كان يبدو مذهولاً من "برنارد" ، الذي كان ينصت إليه وهو مندهش .

سال "چوس" :

- الم تحدثك "سيرينا" عن ذلك ؟ الم تذكر شيئا عن صفاتها الاستثنائية ؟

نظر إليه "برنارد" ورد عليه بسرعة :

- لا ، مطلقا . على العكس ، كانت لا تتحدث عن نفسها مطلقاً .

- انت تبدو مكدراً .

- نعم ، كان يمكنها أن تحدثني عن ذلك . أن تقول لي على الاقل :

www.alkottob.com

إنها كانت دكتورة في الإلكترونيات ، إنها تعلم أن هذه هي مهنتي - على كل حال ، هذا شيء كان من الممكن أن يهمني . إنني أسال نفسي : لماذا هي كتوم إلى هذا الحد ؟

أطفأ "چوس" سيجارته في مطفأة السجائر ورد :

- ربما لم ترد أن تبرز النقاط التي تشتركان فيها أنت وهي . إلى اللقاء يا "برنارد" .

فضل "برنارد" الا يطلب تفسيرا لهذه الجملة الغامضة . حيا "چوس" بيده وذهب ليجلس إلى منضدة المطعم ينتظر "سيرينا" .

وصلت "سيرينا" بعد قليل . لكنه لم يطرح عليها أي سؤال حتى طلبا ما يريدان من الخادم وحتى صب لهما خازن الشراب الكاسين بافخر انواع الشراب .

وهو يحاول أن يبدو مظهره غير مختلف ، توجه إلى المراة بالحديث:

- حدثيني قليلاً عن مؤسستك .

فتحت فمها وهي مندهشة ثم قفلته ، وظهر تعبير بالذنب على وجهها .

- لقد رايت "چوس" في الردهة . لقد تحدثت معه ، اليس كذلك؟

- نعم .

أخذت تهز كاسها .

- لقد ادركت ذلك .

بوضوح ، لم تكن ترغب في أن تقول المزيد ثم انفجر "برنارد" في لومها :

- هذا ما علمته للتو : مؤسسات ، انظمة ، محامون ، جامعة "ستانفورد" التقديرات الرائعة جداً جداً . دكتوراة في الإلكترونيات ! لماذا أخفيت عني كل ذلك ؟

- انت تعلم جيداً انني لم اخف شيئا .

- لا ، إنك لم تقولي لي شيئا . كان ينبغي منذ البداية أن اعرف كل شيء عن حياتك . لماذا اخفيت علي مميزاتك ؟

- لم يكن هذا مهما . وهذا ليس مهما دائماً يا "برنارد" .

سكت . تيقن فجاة من انه كان على وشك مخالفة إحدى القواعد التي كان يريد احترامها . لو انه كان صرح أن علم ودراية "سيرينا" بالمجال التجاري والإلكترونيات كان مهما جداً بالنسبة له لأظهر لها انه قد بدا يهتم بكل شيء يخصها ، وهذا ما جعله يبدو مضطرباً .

بدت المراة وكانها لم تلاحظ اضطرابه . بدات تتحدث عن المؤسسة بشكل طبيعي ، وايضاً تحدثت عن "سيرج چانكينز" الصغير ، الذي كان في نفس هذه اللحظة ، في طريقه للعلاج .

كان "برنارد" يحاول أن يفهم هذا الإحساس الغريب الذي كان يوحي إليه انه يقترب من شيء ما ... ولكن ما هو ؟

- انت إنسان فظيع ! إنني بريئة منك !

حملق "چوس" إلى اخته ، وهو مقطب الجبين ، دون ان يعترض. بهدوء ، فسر لها :

- إنك تمثلين لـ"برنارد" لغزا يرغب في أن يحله . إذا لم يسالني يا "سيرينا" ، فإنه سيسال اشخاصا اخرين لا يمكنهم الرد بنفس كفاءتي.

جلست المراة على حافة حمام السباحة الذي كان يزين حديقة الفندق وقالت :

- الآن ، سوف يعدل عن الأمر .

ثم نظرت إلى اخيها :

- وعازفة "البيانو" ؟

- أرجوك ، لا تغيري الحوار . لماذا انت غاضبة مني ؟ هل لانني

www.alkottob.com

أجبت عن بعض الأسئلة البريئة ؟

- لانك لو كنت في موقف خطير ، فليس هناك أسوأ من سؤال بريء.

- على كل حال ، هذه مشكلتك .

وهو يرى أن المناقشة قد انتهت ، استأذن "چوس" أخته بالانصراف.

- سوف اتركك ، لديَّ العديد من المكالمات التليفونية يجب أن أقوم بها . فكرت "سيرينا" بتسلية أن بعد كل هذه السنوات ، كان اخوها لا يعرفها جيداً . ذلك جعلها تبتسم بطريقة غامضة لاحظها "برنارد" وهو يقترب منها .

- لماذا ابتسامة "الچيوكندا" هذه ؟ بماذا ستمكرين هذه المرة ؟ تحول التعبير الغريب إلى ابتسامة ترحيب ودية ، واشارت إليه بالجلوس بجانبها .

- كنت افكر في اخي ، هذا كل ما في الأمر . إنه يحاول التخلص من عازفة "البيانو" المسكينة . يجب الاعتقاد في انها ازالت لون شعرها !

كان "برنارد" يبدو مضطرباً جدا ولذا حاولت أن تفسر له :

- أسمر مزيف . هذا ما جعله يشعر بعدم الراحة .

- لديَّ انطباع أن افكارنا الحزينة المعذبة كرجال مساكين لا تخفى عليك .

انفجرت "سيرينا" في الضحك ، لكنها حاولت أن تتمالك نفسها لكي تتكلم :

- إن ما قلته للتو مضحك جداً !

- ليس لهذه الدرجة . تعرفين يا "سيرينا" ، انني اصطدم دائماً بمشكلة عندما احاول أن افهمك .

وهي متحيرة ، أسندت ذقنها على قبضتها المغلقة :

- حقاً ذلك ؟ اية مشكلة ؟

- لنر . لقد علمت بتجربتي أن لكل منا سمة تعتبر أساس

شخصيته . بالتاكيد . لدينا العديد من الصفات ، ولكن هناك دائماً صفة أقوى من كل الصفات الأخرى .

سألت :

- وما الصفة التي تميزني ؟

- ها هي مشكلتي بالضبط . إن لديك رغبة شديدة في مساعدة الذين حولك ، لكنني لا أعتقد أن هذه الصفة هي التي تميزك . أنت تعرفين حاجتك إلى ممارسة السيطرة على كل من حولك ، ولكن ذلك ليس هو السبب ايضاً .

- كنت أعلم أن هناك شيئا ما يحيرك ويعذبك . الآن ، انا اعرف ماذا كان هذا الأمر .

قبل كلامها :

- نعم الأمر كذلك حقاً .

قررت أن تغلبه بسرعة وقالت :

- بالنسبة لي ، انا اعرف ما هو أساس شخصيتك . إنه النظام. إن عقلك محب للنظام تماماً .

- هذا حقيقي ، منذ وقت طويل .

قفزت "سيرينا" على قدميها وهي تسعل سعالاً خفيفاً :

- لنعد . إنني في حاجة إلى حمام ساخن .

نهض "برنارد" وامسكها من يدها وهو يقودها إلى داخل الفندق. عرض عليها ، برقة مبالغ فيها :

- إنني سوف اكون مستعدا لأن ادلك لك ظهرك .

لم تكن "سيرينا" المراة التي تنخدع بالمظاهر . على سبيل المثال، كانت تعرف لو أن هناك احدا كان ينحرف عن الطريق ، فذلك لكي يتخطى عائقا قبل أن يسترد الطريق الصحيح . باختصار ، كانت تعرف أن "برنارد" كان يحاول معرفة الصفة التي تميزها ولن يتاخر عن

www.alkottob.com

اكتشاف ذلك .

لقد عرف والدها هذه الصفة منذ وقت طويل . "چوس" كان يعرفها ، ولكن دون أن يعلم انه كان يعرفها ، وهذا ما كان يجعلها تستمر في أن تفاجئه دائماً .

عندما سيعلم "برنارد" هذا الشيء الخفي ، فلن يمكنها ان تفاجئه بعد ذلك . كانت هذه الفكرة تثيره بغرابة . ما كان سيحدث حينئذ لن يسبب له قلقا ، لكنها كانت تتمنى من كل قلبها أن يستطيع "برنارد" الوصول إلى ذلك .

خرجت "سيرينا" من الحمام وجففها بعناية بمنشفة حمام ناعمة. وهو يقبل كتفها ، همهم :

- إنني اجد ذلك رائعاً .

متاثرة بهذا التدليك ، لم تعط انتباهاً لهذه الجملة .

بعد ذلك بقليل ، وهي ممددة بجانبه ، سمعته يسأل :

- هل نطلب عمال الطابق ؟

تثاءبت وردت بكسل :

- الا تريد أن ترتدي ملابسك لكي تنزل لتناول العشاء ؟

- ليس لديَّ رغبة في ان اتحرك .

وضعت اصبعها على صدره وقالت بنغمة رصينة :

- الرجل المعاصر ليس لديه روح المثابرة .

- من المؤكد انك لديك ثقة بالنفس لكي تقولي ذلك ! وارجوك ، لا تضعيني في هذا التصنيف .

- إن لديَّ ثقة بالنفس ، وانت تنتمي إلى هذا التصنيف المذكور.

اتكا على مرفقه ونظر في عينيها مباشرة ، ثم قال بتمهل :

- إن ثقتك بنفسك كبيرة . وهذا يعني بالنسبة لي الصبر ، قوة التحمل والجراة ، جراة آرائك .

اعتقدت "سيرينا" انه كان يفكر كثيراً . اخذت تعض أذنه برقة ، قبلت ذقنه ، ثم شفتيه . اعترض :

- لا تحاولي ان تلهيني . اعتقد انني على وشك استرداد قواي.

- نعم ؟ الم تقل : إنك لا ترغب في أن تتحرك ؟

- "سيرينا" ، ارجوك ...

- كيف ؟

- اوه ، على كل حال ، هذا أسوأ !

جعل رنين التليفون المراة تنتفض واخرجها من استرخائها . القت نظرة على "برنارد" ، الذي كان نائماً باستغراق ، ورفعت سماعة التليفون كان "چوس" يتحدث مع اخته من خلال التليفون بصوت قلق :

- "سيرينا" ، يبدو انهم عثروا عليك .

- ما الذي جعلك تعتقد ذلك ؟

- لقد طلب شخص ما معلومات عنك من العاملين في المطبخ ، لقد دخل من باب الخدم . لقد نسيت ان كل الناس تعرفك في الفندق .

- اوصافه ؟

- مالوف : متوسط القامة ، نحيف ، قال إنه صحفي ، وهذا ما اذهل أحد العمال .

- اعتقد انك في امان نسبّي ، خاصة في حجرة "برنارد" ، ولكن من الآن فصاعداً ، لا اريد ان اراك بمفردك لحظة واحدة ، لحظة واحدة ، هل تسمعينني ؟

- نعم ، هل ينبغي ان نقول ذلك لـ"برنارد" ؟

- انت تعلمين ذلك افضل مني .

- اتفقنا .

قال بفظاظة :

- انا لا امزح يا "سيرينا" .

www.alkottob.com

- لا تتذمر . لقد فهمت .

هدأ صوت "چوس" :

- إننا لا نعرف خطتهم يا أختي الصغيرة . إن والدك يعتقد أنهم على عجالة ويريدون خطفك . فكري في رد فعل "برنارد" عندما يحدث ذلك بدون أن يكون على علم به .

- معك حق ، سوف أقول له ذلك صباح الغد .

- إذا لم تفعلي ذلك ، فسوف افعله أنا بنفسي .

نظرت إلى الرجل لحظة وهو لا يزال مستغرقاً في النوم .

وعدت :

- سوف أقول له ذلك . هؤلاء الناس ، كم هم متعبون !

- لا أحد يمكنه أن يقول : إنهم جذابون ومؤدبون جداً . طابت ليلتك يا صغيرتي .

- طابت ليلتك يا "چوس" .

مكثت "سيرينا" لحظة طويلة وعيناها مفتوحتان في الظلام ، يداها موضوعتان على ذراع الرجل التي كانت موضوعة على وسطها . كان والدها ينصحها دائماً بأن تتوقع الشيء غير المتوقع، هذا كان لا يعني شيئا كبيراً في هذه اللحظة بالتحديد . كيف يمكن إحباط خطط الذين كانوا يريدون خطفها ؟

جذبها صوت "برنارد" الناعس من أفكارها :

- ألم تنامي ؟

- نعم لم أنم .

- إذن ، هل أنت ممددة وتنظرين إلى السقف ؟

- لا ، إنني أنظر إليك .

- لا . يمكنك رؤيتي .

- إنني أتخيلك جيداً جداً .

- وهل ما تتخيلينه يعجبك ؟

- متباه !

- أخبريني .

- نعم ، إنني أحب ما أتخيله .

رضي بكلامها :

- هذا ما كنت أريد أن أسمعه .

استدارت نحوه ثانية وجذبها إليه بين ذراعيه القويتين .

www.alkottob.com

الفصل الثامن

في صباح اليوم التالي ، حينما كانا يتناولان الإفطار ، قصت "سيرينا" على "برنارد" الحوار الذي دار بينها وبين اخيها في اثناء الليل . كانت تحاول ان تكون هادئة ، بالرغم من قلقها . وهو ينظر إليها نظرة إعجاب ، تعجب "برنارد" :

- كم ان اسمك يلائمك تماماً !

- نعم ، لماذا ؟

- إنني اتساءل : كيف يمكنك ان تكوني هادئة هكذا !

- ينبغي عليَّ ان احتفظ بهدوئي . ماذا يمكنني ان افعل غير ذلك ؟

كان "برنارد" يشعر بان قلبه منقبض وهو ينظر إليها . إنها تبدو شابة ، ضعيفة وهي ترتدي بنطلونها الذي كان من القماش الأبيض وچاكتا وردي اللون . كانت جالسة بالقرب من النافذة وتمرر ساقها من فوق مسند المقعد ، دون ان تتخلى عن هدوئها المعتاد .

كان ينبغي عليهما الحديث عن اشياء أخرى ، ينظمان اوقاتا للخروج ، إنهما كانا يتحدثان على الأخص ، عن الرجال المسلحين الذين كانوا ينتظرون اللحظة المناسبة لكي يخطفوها كرهينة .

فجاة ، صاح بصوت أجش :

- هل تعرفين ما احاول ان افعله ؟ اغلق الباب جيداً ، وابقيك هنا ، محبوسة معي . على اي حال ، خادمة الطابق لن تتضايق من هذا .

لكن ذلك ليس مجرد تجربة فقط ، بل كان رغبة لا تقاوم في ان يبقيها معه باستمرار .

وهي تبتسم ، قالت برقة :

- ذلك يمكن ان يستغرق اياما وأياما يا "برنارد" .

- هل انت تخشين من ان تكوني متضايقة معي .

- لا بالتاكيد ! إن العكس هو الذي سيحدث . إني لست سهلة المعاشرة .

- لن يكون لديَّ ادنى مشكلة معك .

- لم نحبس قط في حجرة فترة طويلة . ولن نكون كذلك ، لانني ارفض ان اعزل عن الناس ، حتى ولو كنت معك ، وحتى لو كان ذلك من اجل حمايتي .

- حسناً . لكنني لا اريد ان تغيبي عن عيني لحظة .

- إنني متفقة معك في هذا تماماً .

كلما كان ينقضي النهار ، كان "برنارد" يدرك أن "سيرينا" كانت الوحيدة التي تبدو غير مهتمة تماماً بامنها الخاص . لم ترفض أن تكون محاطة بـ"چوس" و "برنارد" طوال اليوم ، ولكن لم تستطع إخفاء تسليتها بذلك .

حينما كان يتواجد الثلاثة معاً في محل اللعب الموجود في الفندق - حيث كانت المراة تريد شراء هدية من أجل "سيرچ" الصغير - كانت

www.alkottob.com

تنظر إلى هذين الرجلين الرياضيين اللذين كانا يرافقانها كظلها ، وانفجرت في الضحك .

سأل "برنارد" :

- لماذا تضحكين ؟

- لانني لا استطيع ان اتحرك وانتما بجانبي . انتظرا بالخارج.

اتجه "چوس" نحو باب الخروج بدون ان يعترض ، لكن "برنارد" لم يكن متفاهماً هكذا :

- هذه ليست الإجابة التي كنت انتظرها ، وانت تعلمين ذلك جيداً . على ما يبدو انك تعتقدين انك لست في خطر إطلاقاً . لماذا؟ مستغرقة في تامل دب من القطيفة ، ردت بهيئة غامضة :

- لانهم يعرفون اننا اكتشفناهم .

- كيف ؟

- إنهم محترفون يا "برنارد" .

اعطت البائعة الدب وهي تطلب منها ان تلفه كهدية . اختفت الموظفة في مكان ما في المحل . واصلت "سيرينا" كلامها وهي تلتفت نحو "برنارد" :

- إنهم يعرفون اننا نشعر بوجودهم . إنهم يعلمون ايضاً اننا سوف نكون منتبهين لهم منذ البداية . لكننا لا يمكننا ان نكون متيقظين لهم حتى النهاية وانهم ينتظرون اللحظة التي ننشغل عنهم قليلاً .

علق "برنارد" بسخرية :

- إنهم يعدون شباكهم . انت تعلمين ذلك .

- إنها مشكلة بسيطة .

- هل تريدين ان تقولي : إنني و"چوس" نعطي الموضوع أكبر من حجمه ؟

مدت يدها نحوه ، وكانها كانت تريد ان تلمسه ، لكنها تراجعت وشبكت ذراعيها على صدرها .

قالت :

- إنك قلق عليّ ، وإنني ادرك ذلك جيداً .

- كنت أود أن ....

- ماذا ؟

- الا تتراجعي عن لمسي . إنني احب أن تلمسيني .

مد يده ، ليلمس خدها ، وامسكها من رقبتها ، حاول ان يجذبها إليه.

قاومت بخفة واكتفت بتعليق مختصر :

- حسناً .

شعر "برنارد" ان "سيرينا" لا تريد ان تلمسه وكانها تريد ان تعاقبه على بعده عنها سابقاً . كان قد استعد للكلام ، ولكن عودة البائعة منعته عن ذلك وانشغلت "سيرينا" معها وهي تتحدث معها عن إرسال الهدية إلى المستشفى .

خرج "برنارد" في الرواق . لاحظ "چوس" هيئته المظلمة وسأل :

- هل هناك مشكلة ؟

- لا .

ثم قال "برنارد" فجاة :

- هل حقيقي ان مرض "سيرينا" القلبي قد شفي منذ عدة سنوات ؟

- لم يكن هذا مرضاً ، ولكن عيباً . لقد شفيت منه تماماً منذ ما يقرب من عشرين عاماً .

- لم يعد هناك خطر ، الآن ؟

- ليس هناك اي خطر . لقد كان ذلك صعباً جداً عليها في تلك الفترة. لقد قال لنا الأطباء : إن ...

www.alkottob.com

- ماذا قال الأطباء ؟

- إنها كانت جنديا صغيرا شجاعاً . إنها كانت على وشك الموت وقتها يا "برنارد" .

- من الواضح انني اجهل أموراً كثيرة !

أراد "چوس" أن يوضح له بعض الأمور حتى لا يبدو متضايقاً لأن "سيرينا" لم تخبره بشيء .

قال "چوس" :

- اسمعني يا "برنارد" . لقد ولدت "سيرينا" في عالم كان كثير من الناس الموجودين فيه أثرياء . لقد رباها والداها وسط الثراء وكانا يحبانها كثيراً . ولكن حدثت اشياء كثيرة قاسية اثرت فيها خلال السنوات العشر الأولى من عمرها . إقامات طويلة في المستشفى ، عمليات جراحية عديدة ، وعندما شفيت تماماً ، ماتت والدتها في حادثة عنيفة وخضعت لمراقبة صارمة . ليست "سيرينا" وحدها المخطئة ، ولكن انا ووالدها كان ينبغي أن نجعلك على علم بذلك ، ولكن ذلك لم يبد لنا ضرورياً . لم نكن لا انا ولا والدها نعتقد أنك ستهتم بماضيها . لم يكن يمكننا ان نتنبأ كذلك أن "روبرت" سوف يتعرض لمضايقات خطيرة .

- انا افهم ذلك .

- لقد حدثت اشياء كثيرة في هذه الأسابيع الماضية . في البداية ، كنت انت وهي غريبين كل منكما عن الآخر ، والأمر كان يتعلق فقط بمرافقتها وإبعادها عن اي خطر طوال الوقت . بشخصية مثل شخصيتها ، "سيرينا" لا ترغب في التحدث عن نفسها بالتاكيد . وانت نفسك لم تكن فضولياً جداً .

- انت تمزح ! لقد اردت ان اعرف كل شيء عنها . منذ اللحظة التي تقابلنا فيها . لم اقابل قط امراة قصيرة ، غريبة جداً ، مزعجة جداً

ومحيرة جداً وهي إنسانة محيرة جداً جداً ، تباً ! لقد عرفت الكثير عنها منذ أن عرفتها ، لكنني لم أفهمها قط .

لم يكن لدي "چوس" الوقت لكي يرد : كانت "سيرينا" تتقدم نحوهما وهي تبتسم :

قالت :

- سوف يرسلون الدب إلى المستشفى بعد الظهر ، ربما يمكننا أن نلعب مباراة تنس ؟ "چوس" ، اين فتاتك الشقراء ؟

رد عليها أخوها :

- إنها ليست فتاتي .

بدون أن تعلق على هذه الجملة ، واصلت "سيرينا" كلامها :

- كان يمكننا ان نكون زوجا . هل تلعب التنس ؟

تنهد "چوس" وابتعد وهو يقول :

- سوف اسالها .

وهو يشعر بالتحدي ، استسلم "برنارد" لرغبة مفاجئة : جذب "سيرينا" ناحيته وقبلها امام كل الناس . عندما تركها ، سالته وهي سعيدة وليست غاضبة :

- ماذا دهاك ؟

- لا شيء . احببت أن اقبلك . هذا كل ما في الأمر . يمكنك ان تصفعيني إن أردت .

انفجرت في الضحك .

- اوه ، لا ! لكنك لست في حالتك الطبيعية يا "برنارد" .

- وضع ذراعه حول كتفيها واتجها نحو غرفة الرجل لكي يرتديا الملابس الرياضية . لقد اتفق الرجلان على أن "سيرينا" لا ينبغي أن تعود إلى الحجرة التي كانت محجوزة لها ، ونقلت كل متعلقاتها إلى حجرة "برنارد" .

www.alkottob.com

سألها :

- حقيقة ، لماذا تريدين إلقاء هذه الشقراء في حياة أخيك ؟

ألقت "سيرينا" نظرة بريئة وردت :

- أنا ؟ إنني ببساطة أريد أن ألعب التنس .

- لا تخبريني أنك تعرفين أنها سمراء في الحقيقة .

- كيف يمكنني أن أعرف ذلك ؟

قال بجدية :

- لقد رأيت ذلك في الورق .

- أنت تدهشني . أنت ، عالم ، يتحدث بهذه اللغة !

- "سيرينا" ...

- إنني أريد أن ألعب التنس فقط .

فاز "برنارد" و "سيرينا" بالمباراة ، وفي اليوم التالي ، كبدت "سيرينا" الرجلين هزيمة فادحة في الجولف . لم تكن المرأة الشقراء تلعب التنس كانت تدعى "ميشيل" ، الاسم الذي وصفته "سيرينا" على الفور بأنه كئيب . انسجمت المرأتان معاً ، وكانتا دائماً معاً بمرافقة الرجلين اللذين ظلا يحرسان "سيرينا" بانتباه. كانت تظهر علامات على وجه "جوس" تظهره وكأنه رجل مطارد.

لاحظ "برنارد" هذا التعبير الذي كان يظهر على وجه "جوس" ، ذات صباح ، حينما كانا لا يزالان على السرير ، سأل "سيرينا" فجأة :

- هل أنت على وشك الترتيب لزواج ؟

تثاءبت المرأة وردت بصوت ناعس :

- لا . إنني أفسد زواجاً .

- كيف ؟

- لقد فهمتني جيداً .

- كنت أعتقد أنك كنت متعاطفة مع "ميشيل" ؟

- إنني أحبها كثيراً . لكنها ليست المرأة المناسبة لأخي .

- كيف عرفت ذلك ؟

- قطع اللؤلؤ الصغيرة على فستان السهرة الخاص بها . إنها ترتديه عندما لا تعزف أمام الجمهور .

- وهل تعتقدين أن هذه إجابة صريحة عن سؤالي ؟

نهضت "سيرينا" ونظرت إلى "برنارد" وهو ممدد بجانبها .

قبلت كلامه :

- لا أعتقد . لكنني تعلمت ذلك . لنقل : إن أخي ليس من النوع الذي يغرم باللؤلؤ ، لا تستهويه النساء المتلألئات وقتاً طويلاً .

- أنت تعلمين ذلك أفضل مني . ولكن ألا تعتقدين أن أخاك كبير بالقدر الذي يسمح له أن يعرف ما إذا كانت هذه المرأة تناسبه أم لا؟

- إنه على وشك أن يكون فريسة لخطر شديد . إنه يخاف أن يستسلم لإحساسه بأنه قادر على الزواج بشقراء لكي يكون هادئاً. لا يجب أن أدعه يفعل هذا وأنا أعلم أنه في الحقيقة يحب السمراوات ، أليس كذلك ؟

- لا بالتأكيد . إن "جوس" يبدو لي رجلاً متوازناً جداً .

- ما عدا فيما يتعلق بالسمراوات .

- هذا ما جعلك خمنت أن "ميشيل" سمراء حقيقية وشقراء مزيفة .

- إنني أفضل أن أراه يهرب من أن يتزوج "ميشيل" . إنني متأكدة أن السمراء المقدرة له سوف تجده قريباً . اتعشم ذلك .

اعتقد "برنارد" أن "جوس" لم يكن لديه أدنى فكرة عن دسائس أخته . من ناحية أخرى ، كان يفكر كثيراً - على سبيل المثال - في أن الرغبة لم تفتر كما كان يعتقد ذلك بينه وبين "سيرينا" ؛ في أنه كان يحب أن يستيقظ في الصباح ويرى المرأة بجانبه قبل كل شيء ، في أن هدوءها كان أحد مظاهر شخصيتها ، في أنه بعد أن عرف المظاهر الأخرى

www.alkottob.com

لشخصيتها ، بدأ يفهمها .

إنه كان يقترب من حقيقة "سيرينا" ، من حقيقتهما معاً .

أتى "چوس" لمقابلتهما في الحديقة وهو يلوح بيده ، صاح من بعيد:

- عثرنا عليهم .

حينما اقترب ، فسر :

- لقد اتصل والدك ، لقد نجحت الخدمات السرية .

- هل عرف الآن من كان وراء ذلك ؟

- نعم ، كل شيء يسير كما ينبغي هناك لمعرفة كل خيوط هذه المؤامرة ، بدون أن تنظر إلى "برنارد" ، سألت "سيرينا" أخاها :

- إذن يمكننا أن نعود إلى "كاليفورنيا" .

- يعتقد والدك أنه من الممكن ذلك خلال بضعة أيام ، إننا نريد أولاً أن نكون متأكدين من أن هؤلاء الأشرار أدركوا جيداً أنهم أوقعوا أنفسهم في ورطة .

سأل "برنارد" :

- هل هم متأكدون جيداً أنهم أوقعوا كل الذين كانوا وراء ذلك ؟

- متأكدون تماماً .

ألقى "چوس" نظرة على ساعته وقال :

- يجب أن أعاود الاهتمام بأعمالي التي أهملتها خلال الأيام الماضية ، إنني سوف أنظم سلسلة من المواعيد ، سوف أقابلكما عند تناول الغداء .

همست "سيرينا" :

- إنه لا يعرف كيف يتخلص من الشقراء .

وهي لا تنتظر رداً على جملتها ، التفتت نحو "برنارد" الذي كان ينظر إليها بحدة .

قالت :

- وبعد ، أعتقد أن كل شيء انتهى .

حاول أن يمنع نفسه من تأملها ورد :

- حقاً ذلك ؟ أنا متأكد أنك ملهوفة على رؤية والدك ، هل لم تريه منذ وقت طويل ؟

- نعم .

- سوف تعيشين عنده ، بالتأكيد ؟

أعطت "سيرينا" نفسها الوقت للتفكير ، جلست على مقعد مجاور ، وقالت وهي ترفع عينيها نحو "برنارد" :

- إن والدي يتوقع أن آخذ شقة خاصة بي ، أتدري ، إنني لم أعد أعيش مع والدي منذ فترة قليلة ؟

- هل تفكرين في أن تأخذي شقة ؟

- نعم ، إذا لم يعرض علي شيء أفضل !

- ماذا تقصدين بأفضل ؟

كانت "سيرينا" تتساءل : هل يعرف ما تعنيه بذلك أم لا ؟

بادرت هي وقالت :

- لقد تعودت على النوم معك .

- ماذا سيقول والدك في ذلك ؟

لاحظت بريقاً من القلق في عيني المهندس الشاب وحاولت أن توضح بسرعة :

- لا شيء ، على الأرجح ، إنني فتاة كبيرة .

- أرى ذلك .

كانت متأكدة ، أمام وجهه غير المعبر ، أنه كان لا يرى شيئاً مطلقاً ، للمرة الأولى في حياتها ، تكون مترددة قبل أن تتقدم خطوة للأمام ، بصوت حازم بقدر المستطاع ، طلبت منه :

- لو كان كل شيء قد انتهى يا "برنارد" ، يجب أن تخبرني بذلك .

www.alkottob.com

- بماذا يمكن ان يفيد ذلك ؟

وهي تضحك بخفة ، فكرت في أن هذه الملاحظة الفظة افسدت هذا المشهد الجميل . التمست له العذر في الحال ، لأنه كان لديه الحق في أن يسخر منها ، واصلت حديثها :

- إنك لم تعدني بشيء . انا اعلم ذلك . انا التي ضغطت عليك . كنت اعلم تماماً ما كنت افعله . لم اعد طفلة . انت امين معي منذ البداية يا "برنارد" ، وإنني اشكر لك ذلك .

- "سيرينا" ، إنني ...

قاطعته بإشارة من يدها . كانت تشعر ان عينيه كانتا محملقتين إلى جانب وجهها ، ولكنها منعت نفسها من النظر إليه ، حتى لا تظهر له حزنها .

- سوف اعيد متعلقاتي إلى غرفتي .

- إنني ارغب تقريباً في ان اتركك تفعلين ذلك ، لكنني لا اريد ان افرض عليك ان تزعجي نفسك وتغريني ثانية .

"قالت "سيرينا" لنفسها : "لقد اسدل الستار" . ولكن هذه نهاية فصل وليست نهاية المسرحية . كانت تريد بذلك ان تبخس قدر "برنارد" واعطته الفرصة ليسخر منها . التفتت وحملقت إلى عينيه مباشرة وهي تقول بلطف :

- اوه ، لكن ذلك لن يضايقني مطلقاً .

ظهر بريق من السعادة في العينين الخضراوين ورد بسرعة :

- كنت اظن انني افهم كل شيء ، اليس كذلك ؟

- لم اكن متاكدة من ذلك .

- إذن لو انني اجبتك ان كل شيء انتهى ، في الحقيقة لكنت ظللت بهذا الموقف النبيل المؤثر .

- بعض من الوقت ، نعم .

- وبعد ذلك ؟

- سوف يتحطم قلبي .

- وانا ، كنت سافكر كثيراً قبل ان تغريني من جديد ؟

- ربما .

- والآن ؟

- ذلك يتوقف عليك . لا يمكنني ان اصدق انك كنت تريد ان ينتهي كل شيء بيننا . انت لا تريد هذا ، اليس كذلك ؟

- بلى ، بالرغم من كل شيء ، لا اريد ذلك .

- إذن ، لا توجد مشكلة .

- كنت اود ان اصدق ذلك .

بدا "برنارد" يفهم "سيرينا" . إنه كان حائرا وهو يشعر بانه مطارد . فجاة ، انفجر :

- هل انت دائماً من انصار الحاكم والكاهن ؟

وضعت "سيرينا" ذراعيها حول عنقه وقبلته . تخلص منها واعترض :

- ليست هذه إجابة .

- يا عزيزي "برنارد" ، هل انا طلبت اي شيء ؟

اخذها بين ذراعيه وقال :

- لا .

ضحكت "سيرينا" ضحكة رنانة وصاحت :

- كيف كان يمكنني ان اسحبك امام الحاكم والكاهن ؟ وحتى وإن استطعت ان افعل ذلك ، فإنك ستكون غير قادر على نطق الصيغة . لا توجد اية وسيلة تجعلني اتزوجك على غير إرادتك . إذن لماذا تعذب نفسك ؟

- إرادتي ، لنتحدث عن ذلك ! إن لديك القدرة على إنهاكها .

www.alkottob.com

لامست خده :

- انت سيد قرارك . حكيم نفسك .

رد بسرعة :

- وانت . انت خبيثة .

- هل تعتبر جريمة ان اعرف ما اريد واحاول ان احصل عليه بكل قواي ؟ كنت اعرف انني ربما لم اكن منظمة .

تعجب :

- ربما ؟

- لم تفلح لعبة الغيرة . كما قلت لك بغباء : إنني لم يكن لي عشيق قط . وإنك لم تكن تريد ان تكون الاول . ماذا كان يمكنني ان افعل ؟ ان اقول لك بامانة : إنني كنت اريد ان اقيم علاقة معك؟

- اعترض :

- إنك لم تفعلي مثل هذا الشيء . لقد قلت إننا كان يمكننا ان نتظاهر بان بيننا علاقة . لم تكن لديّ الشجاعة لرفض ذلك .

- وكنت مضطرة لجذبك .

- إن الذي كنت تحتاجين له . مجرد حارس !

- هل تلتمسين وظيفة ؟

- لا . شكراً .

دون ان تضطرب . مطت شفتيها اشمئزازاً وقالت :

- إذن . انت تكتفي بانك تحبني .

- "سيرينا" . انظري لي جيداً واجيبيني بامانة . هل ستفعلين ما اطلبه منك ؟

- يجب اولاً ان اعرف ماذا تريد .

- اتدركين حقاً انني لا اريد ان اتزوج ؟

- نعم . إنني ادرك ذلك جيداً . لكننا يمكننا ان نتحاب . اليس كذلك ؟

- بلى .

- شكراً .

قبلها "برنارد" ومزح :

- انت لا تكونين مقنعة جداً . عندما تمثلين وكانك فتاة صغيرة .

- سينبغي ان امثل هذا الدور بجد ونشاط .

بنغمة مستفسرة . واصل "برنارد" حديثه :

- اخبريني يا"سيرينا" : هل تصرفت ذات مرة بطريقة عفوية ؟ ام ان كل شيء يكون مدبراً ؟

- الاحداث تكون دائماً عفوية يا عزيزي "برنارد" . المواقف تكون مدبرة .

- لم استطع معرفة الاختلاف .

- على سبيل المثال . كان حبي لك عفوياً تماماً . لم احب رجلاً كان يحاول ان يستفيد من قدرات والدي عن طريقي . عندما احببتك . دبرت الموقف بطريقة بسيطة .

- انت مرعبة .

- انا امينة .

- لقد سمعت ذلك من قبل .

- إنني احبك . انت تعلم ذلك .

متاثراً . ظل صامتاً ونظر لها طويلاً . وحينما كان ينظر لها . ورد على خاطره فكرة انه كان يحبها وهذا ما جعله يندهش . إنه كان يحبها . يحب هذا الهدوء الواضح الذي كان يخفي ثورة العواطف . يحب رأفتها بالآخرين . يحب عينيها الرماديتين ووجهها الرائع . يحب هذه النظرة التي تسحر الكبار والصغار وهذا الصوت العذب .

كان مفتوناً بالصبية غير المحتملة التي انتشلها من المسيسبي . بالمراة المتعاظمة التي كان ينبغي عليه ان يحررها في الصباح الباكر

www.alkottob.com

بعد ليلة قضتها في السجن .

لقد كان مفتوناً بالمراة التي استخدمت اخاها غير الشقيق لكي تجعله غيوراً والتي كانت تغريه دائماً وخاصة في الساعات الأولى من الصباح .

كان "برنارد" يريد ان يقول لها كل ذلك . ولكن فجاة . سمع اسمه ينطق . صاح احد عمال الفندق :

- سيد "اشفورد" . مكالمة تليفونية لك .

نهض والقى نظرة اخيرة على "سيرينا" .

حينما اصبحت بمفردها . لعنت المراة التليفون . كان قلبها يخفق بقوة وكانت تاخذ نفساً طويلاً لكي تسترد هدوءها . صمت الرجل المفاجئ الذي كانت تحبه . تعبيرات وجهه الجديدة ربما كان ذلك يدل على انه كان على وشك ان يعترف لها بما كانت تتمناه .

لسوء الحظ . يتحتم على "برنارد" ان يتركها في هذه اللحظة بالتحديد . بعد ان شعرت انه كان يريد ان يقول لها الشيء الذي كانت تتمناه . اخذت تفكر في المستقبل بلا خوف .

دخل "برنارد" غرفة الهاتف ورد على التليفون وهو يقول :

- الو ؟

كان يلزم له بعض لحظات لكي يتحقق من انه لم يكن هناك احد معه على التليفون .

فتح باب الغرفة واخطر عاملة التليفون :

- يا انسة . كنت اعتقد ان هناك شخصا اتصل بي .

- هذا حقيقي يا سيدي . الم يوجد احد معك على الخط ؟

- نعم لم يوجد أحد .

شعر "برنارد" بالاضطراب . بهزة خفيفة بكتفيه . دخل الردهة لكي يعود إلى الحديقة . سال "چوس" الذي كان يخرج من المصعد:

- هل انتما مستعدان ؟ لنذهب لتناول الغداء . إنني جوعان جداً.

- نعم . "سيرينا" موجودة في الحديقة .

فكر "برنارد" في ان يخبره بما حدث :

- لقد اتت لي مكالمة تليفونية . ولكن لم اجد احداً على الخط .

لاحظ "چوس" ان "برنارد" كان يبدو شاحب الوجه . هو ايضا كان يشعر بالقلق . قال لـ"برنارد" :

- لم يكن لديهم الوقت لكي يكونوا مهتمين . إنهم لا يعرفون ان الامر قد انتهى .

لم يسمع "برنارد" الكلمات الاخيرة . ذهب إلى الحديقة . وقلبه مملوء بالرعب . وعقله يحتوي على فكرة معذبة كان ينتظرها منذ وقت طويل لكي يبوح بحبه لـ"سيرينا" .

لم تدرك المراة في الحال ان هناك شخصا ما كان يقترب منها . لقد نسيت انه لا يزال من الخطورة ان تبقى وحدها . وان الذين كانوا يلاحقونها . كانوا يجهلون ان نهايتهم قد قربت .

وضعت يدين ثقيلتين على كتفيها . نهضت فجاة وحاولت ان تقاوم بعنف . في اللحظة التي اوشكت فيها ان تتخلص من مهاجميها . شعرت ان شخصاً ما وضع منديلا على انفها .

إنه "مخدر" .

عرفت الرائحة ولكن دون ان تستطيع فعل شيء للمقاومة . قبل ان تخدر . كان لديها الوقت لتفكر في انها كان ينبغي عليها ان تكون محترسة .

www.alkottob.com

الفصل التاسع

إنها لم تكن هناك .

استولى على "برنارد" حالة من البرود الشديد حينما اكتشف أن "سيرينا" قد اختفت . أخذ يبحث عنها في الحديقة هو والمخبر الخاص، ثم اتجها للبحث في المنشآت الرياضية ، بينما كان "چوس" يسرع لكي يتصل بـ"روبرت" حتى يخطره بذلك .

لا توجد اي علامة . اجتمع الثلاثة في حجرة "چوس" . الذي أعطى المخبر توجيهات لكي يحاول أن يعرف ما إذا كان هناك أحد رأى "سيرينا" منقادة في سيارة ، واي سيارة ؛ وارسله على الفور لكي يبدأ تنفيذ ذلك . حينما كانا وحدهما ، سأل "برنارد":

- والآن؟

- لا يمكننا الاتصال بالشرطة ولا بالخدمات السرية ، فهذا سيكون موت "سيرينا" المؤكد .

أخذ علبة السجائر من على المنضدة وقال :

- هل تسمح لي ؟

علق "چوس" :

- كنت أعتقد أنك لا تدخن .

أخذ "برنارد" السيجارة بيد قوية ، أشعل "چوس" سيجارته ونفخ الدخان قبل أن يواصل كلامه :

- من ناحية أخرى ، إذا لم يلحقونا عن طريق التليفون ، فلن يكون في وسعنا فعل شيء أكبر ؟

- وإذا اتصل بنا أحد ؟

- لو أن "سيرينا" لديها أدنى فكرة عن المكان الذي توجد فيه ، فسوف تتدبر أمرها لكي تجعلنا نعرف مكانها .

- وإذا لم يتصل بنا أحد ؟

- هناك أمل رغم كل شيء . سوف يكون الخاطفون على اتصال برؤسائهم ليخبروهم بنجاح العملية . إننا نعتقد أن الرؤساء مازالوا لا يعرفون أننا اكتشفناهم . إذن ، سوف يتصلون بوالد "سيرينا" الذي سيوضح الموقف لهم . عندما يعلمون أنهم قد كشفوا ، سوف يعطي الرؤساء الأمر لإلغاء العملية وإطلاق سراح "سيرينا" .

ظل "برنارد" يدخن وهو صامت ، ثم سأل بهدوء :

- حتى وإن عرفت "سيرينا" أشكالهم ؟

بعد لحظة من التردد ، رد "چوس" :

- نعم . إذا اتفق الطرفان ، فمن الممكن أن ينتهي الموضوع بدون أن يكون هناك إراقة للدماء .

- أخبرني لو أنني كنت مخطئاً : الرؤساء لا يعطون هؤلاء الكلاب الأوامر مباشرة ، فمن المؤكد أن هناك شخصاً ما بمثابة وسيط .

قبل "چوس" كلامه بانحناءة خفيفة برأسه .

www.alkottob.com

استطرد "برنارد" :

- لنفترض ان الكلاب لم يقبلوا الاوامر . وهم الذين قد قاموا بهذه المهمة القذرة . لنفترض حينئذ انهم طبقوا نظرية : شاهد ميت لا يمكنه ان يشهد ضدهم وانهم عصوا الاوامر .

- حينئذ ، سوف يقتلونها . ولكن ، اعلم ان هؤلاء الرؤساء يدققون جيداً في اختيار كلابهم بعناية ويدفعون لهم بسخاء . إنهم لن يبددوا اموالهم لصالح كلاب غبية . إذا اطاع الكلاب الأوامر ، فإنهم يعاملون جيداً ، وإلا ، فسيحكم عليهم بالموت ايضاً . وهم يعرفون ذلك جيداً . لانهم ، لو لم يعرفوه ، وإذا لم نجد "سيرينا" سالمة وغير مصابة باذى ، فلن يكون لديهم الوقت حتى يصلوا إلى السجن .

علم "چوس" في هذه اللحظة ان "برنارد" كان يحب "سيرينا" ويخاف عليها جداً .

# # #

فتحت "سيرينا" عينيها وسط الظلام الحالك . كانت تشعر بصداع شديد في راسها وان فمها جاف جداً . كانت منطوية على نفسها . ادركت انها كانت في حقيبة سيارة .

قامت المراة بمحاولة لكي تفك قيودها ، لكنها لاحظت بسرعة ان قيودها كانت قوية جداً . لم تصر على ذلك وهي ترغب في ان تحافظ على قواها . رفضت ان تدع نفسها تشعر بالرعب .

قررت ان تركز انتباهها على الضوضاء الخارجية . توقفت السيارة. لكن المحرك كان دائرا ، وكان يمكنها ان تميز صوتاً اخر : هديرا .

ظل محرك السيارة دائرا لحظة قصيرة ، ثم توقفت العربة فجاة وسكت محرك السيارة . سمعت عن قرب صوت ازيز .

رفع غطاء حقيبة السيارة ، واغمضت عينيها لتحتمي من الضوء البراق . كانت الشمس عالية في السماء . كان من الممكن ان يكون هذا هو اليوم التالي ، إنها كانت تشعر بانها فقدت الوعي وقتا طويلا .

شعرت بيدين تتحركان خلفها ثم ادركت ان القيود قد فكت . امر صوت خشن :

- لا تحاولي ان تنتزعي الكمامة . وإلا فسيربطك احدهم ثانية .

اخرجها رجلان من حقيبة السيارة وامسكا بها من تحت إبطيها. كانت "سيرينا" تشعر بضعف شديد ولم يكن يمكنها المقاومة ، حتى وإن كانت تريد ذلك .

سار بها الرجلان نحو مبنى . نظرت المراة نظرة عابرة على المكان الذي كانت على وشك ان تحبس فيه ؛ لم يكن يمكنها ان تكتشف المكان بتمهل ، ولكن على الاقل ، يمكنها ان تعرف شيئا ما .

كان المبنى قديما ، يقترب من الانهيار . دفعها خاطفوها داخل حجرة صغيرة بدون نافذة ، حيث كان لا يوجد سوى منضدة صغيرة كان موجودا عليها تليفون جديد .

ترك الرجلان "سيرينا" تنتزع الكمامة بدون اي رد فعل من جانبها . ادركت انهما كانا يريدانها ان تتكلم واخذت تفكر باقصى سرعة . لقد عاد الدم إلى قدميها ويديها التي كانت تؤلمها بشدة . كانت تبتلع بصعوبة لأن حلقها كان جافا جداً والقت نظرة على خاطفيها .

كان الرجلان ضخمين وقويين ، ولكن بدون اي علامة مميزة ، وقالت لنفسها سيصعب عليها ان تصفهما بوضوح . كانت ملابسهما مقفلة مثل وجهيهما . كانا ينظران إليها بحدة ولكن بدون خبث . بدون تهديدات كذلك . ومع ذلك ، لم تكن تشعر بانها مطمئنة.

بصوت يريد ان يكون مطمئناً ، توجه احدهما إليها بالحديث :

- ليس هناك اي سبب يجعلك تخافين يا انسة "جاميسون" . افعلي

www.alkottob.com

ما سنقوله لك ولا تطرحي اسئلة . سوف نقضي وقتا قصيرا معاً . سوف تعودين إلى فندقك في المساء .

تدخل الآخر :

- اتصلي بالفندق . قولي للسيد "لونج" والسيد "اشفورد" انك بخير أرجو أن تحذريهما من ان يفعلا اي شيء وخاصة ارجو الا يتصلا بالشرطة . إن سلامتك تتوقف على تعقلهما .

اتخذت "سيرينا" مظهراً متكبراً وقالت لهما :

- سوف تندمان على ذلك . عندما سيعرف والدي ...

قاطعها احد الرجلين بعنف :

- اتصلي !

باقصى هدوء ممكن ، اتجهت "سيرينا" نحو المنضدة ، امسكت بالجهاز وطلبت رقم الفندق . طلبت حجرة اخيها ، لانها كانت متاكدة انه كان ينبغي ان يكون الرجلان هناك ، ينتظران هذا الاتصال بشوق .

- "چوس"؟

بصوت يبعث على الاطمئنان لمن يسمعه وعلى القلق لمن يشعر به، صاح:

- "سيرينا" ! هل انت بخير ؟ هل يمكنك ان تتكلمي ؟

في اللحظة التي اوشكت فيها ان ترد ، رات "سيرينا" ان احد الرجلين كان يصوب نحوها مسدسا . ارغمت نفسها على الضحك.

- انا بخير جداً . لم اشعر قط بانني بخير هكذا منذ ان كنت في "چاك سونفيل" . لقد قالا لي ان احذركما ولا ترتكبا اي تهور. خاصة ، لا تتصلا بالشرطة . سلامتي تتوقف على ذلك .

تقدم الرجل خطوة نحوها . حاولت ان تستمر في الحديث :

- اخبر "برنارد" ...

اخذ منها سماعة التليفون وقطع المكالمة بعنف . إنها كانت مغتاظة

لانها لم تستطع إنهاء رسالتها ، لكن برودة الرجلين سكنت من روعها . جاملها احد الرجلين .

- رائع جداً يا انسة "چاميسون" .

ثم التفت نحو الآخر :

- اذهب بها من هنا . سوف اتصل .

أطاعت "سيرينا" تحت تهديد السلاح وخرجت . وجدت نفسها في ردهة واسعة ، مضاءة بضوء خافت . كان هذا بالتاكيد مخزنا. تحت لمبة ضوءها خافت ، كان يوجد مقعد ، بالقرب من منضدة صغيرة كان موضوعاً عليها زجاجة . فضلت "سيرينا" الا تفكر فيما كان يمكن ان تحتويه هذه الزجاجة .

نظرت إلى الرجل من قدميه حتى راسه ، وبكبرياء نصف مصطنع ، قالت :

- هذا مزاح .

اثار الرجل احتقارها وتذمر :

- اجلسي .

رفعت حاجباً بدهشة ثم اعادته إلى موضعه :

- بوضوح ، كان ينبغي عليكما اختيار ضحاياكما . انا لست معتادة على هذا النوع من الاوامر الذي لا يكون مناسباً إلاّ في مركز تدريب الكلاب .

شبكت ذراعيها على صدرها وحملقت إليه بمظهر المتعالي الذي يحتقر غيره .

كان "برنارد" واقفاً ، ينظر إلى "چوس" بهيئة مستفسرة .

- "سيرينا" بخير يا "برنارد" . لا ينبغي علينا ان نتصل بالشرطة . كانت تبدو في حالة جيدة .

قرر "چوس" انه كان غير مفيد ان يعرف "برنارد" ان الحوار قد انقطع

www.alkottob.com

بعنف .

- هل استطاعت أن تقول لك شيئا ما ؟

- نعم . لقد قالت لي : إنها لم تشعر أنها بخير هكذا منذ أن كانت في "چاك سونڤيل" ، هذا كان موجهاً لأحدنا نحن الاثنين . أنا شخصياً لم أعرف اي مدينة بهذا الاسم . إذن هذا كان موجهاً لك .

مرر "برنارد" يده في شعره بعصبية :

- لا أعلم .

- "برنارد" ، ينبغي أن يكون هناك مكان يدعى "چاك سونڤيل" في قريتك ، وإلاّ ، لما تحدثت عن ذلك ، كان ينبغي أن يوحي ذلك بشيء لك . فكر جيداً .

- انتظر . تذكرت . إنها مدينة صغيرة في "تينيس" . لقد توقفنا هناك ذات يوم . ما كان ينبغي أن نحيد عن طريقنا ، لكنها أصرت .

- لماذا ؟ ما الذي اغراها هناك ؟

- كانت تقول : إنها مشغولة البال باغنية عن "كاسي چونس" .

- هذا يعني لي شيئا ما ، اعتقد انه كان مهندساً .

فجاة ، ضرب "برنارد" جبينه بخفة :

- متحف السكة الحديدية ! هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكن زيارته هناك . "چوس" ، توجد قطارات بالقرب من المكان المحبوسة فيه .

- قطارات ؟

احضرا خريطة مفصلة للمدينة وانحائها ، واخذا يبحثان فيها عن الذي يمكن ان يشبه خطوط سكة حديدية او مخازن تابعة للسكة الحديدية .

لو ان "سيرينا" كانت قد استسلمت للخوف ، لأصبحت ضائعة وإنها كانت تعلم ذلك . كانت تحاول أن تعد خطة للمعركة .

كانت تمثل دورها بعناية تامة . نظرات احتقار ، حركات متعاظمة ،

كلمات متعجرفة ، كانت تريد أن تمثل لخاطفيها صورة الفتاة المدللة ، والواثقة من نفسها ، التي تحتقر غيرها ، ابنة رجل واسع الثروة .

كانت "سيرينا" تتصور أن هذين الرجلين لا يعرفان شيئا كبيرا عنها . حتى لو كانت مخطئة ، فهناك اشياء لا يمكنهما أن يعرفاها ، بفضل فطنة واحتياطات والدها : على سبيل المثال ، إنها كان يمكنها أن تظهر قوة نادرة ، ردود افعال سريعة وهدوءاً تاماً .

بالتاكيد ، كان الرجلان ينتظران اتصالا يعلمهما أن "روبرت" قد استسلم . على الأصح لا . لم يكن خاطفاها سوى منفذين للأوامر يجهلان الذي يختفي وراء كل ذلك وكانا ينتظران الاتصال التليفوني لكي يطلقا سراحها .

نعم ، لكن رأس المنظمة كان سيعرف بسرعة أن "روبرت" لن يستسلم . كان الرجلان على وشك أن يعلما انهما يقتربان من الخطر . إن وجود "سيرينا" بين ايديهما لن ينقذهما وإذا قتلاها فسوف يكونان في موقف معقد .

كان يمكن لخاطفيها أن يقررا أو قد قررا من قبل انه سيكون مزعجاً أن يتركا ضحية الخطف هذه تعيش بعد أن تصبح شاهدا خطيرا عليهما . كانا سيحاولان أن ينجوا بحياتهما ويقتلاها ، كانا سيخفيان جثتها ويختفيان وسط الطبيعة . في الحقيقة ، لقد صدرت الأوامر بدون شك بخطفها ولكن كان سيطلق سراحها بعد ذلك . إن والدها لن يعمل لصالح اناس سوف يقتلون ابنته . كان كل ذلك يثار في راس المراة ، التي وصلت إلى أن أمنها كان يتوقف على قوة إرادة خاطفيها .

كان "چوس" يسير في الحجرة ، بينما كان "برنارد" بجانبه ، مقطب الجبين ، وهو يدرس الخريطة باهتمام .

أعلن "برنارد" :

www.alkottob.com

– هناك خمسة اماكن ممكنة . كيف يمكننا التاكد من ذلك ؟

توقف "جوس" واتجه ناحية الخريطة واشار باصبعه إلى دائرة حمراء على الخريطة .

– يلزمهم مكان ليحتفظوا بها فيه . بالتاكيد يمكن أن يكون هذا المكان مخزناً وليس حافلة من حافلات السكة الحديدية . مخزن مهجور يكون افضل بالنسبة لهم ، حيث لن يكونوا خائفين من موظفين ولا من مراقبين وحراس ، من خلال المعلومات التي حصل عليها مخبرنا الخاص ، المكان الذي حددناه بالاحمر هو الوحيد الموجود فيه مخازن سكة حديدية مهجورة . لم يعد احد يذهب إلى هناك ، وذلك يتناسب مع الذي نبحث عنه يا "برنارد" .

– لابد انهم اخفوا سيارتهم .

– على الارجح ، ولكن ينبغي علينا أن نتمكن من العثور عليها . إن المخبر متاكد من ان الامر يتعلق بسيارة زرقاء ذات اربعة ابواب . لم يكن لديهم الوقت لتغيير العربة . سوف نعثر عليها ، على اية حال .

اتجه الاثنان نحو النافذة . القى "برنارد" نظرة ولاحظ السيارة التي كانت تتبعهما .

– هل اخبرته بان يكون منتبهاً ؟

– نعم . سوف يغطينا حينما سنكون داخل المبنى ، لكنه لن يقوم باية محاولة متهورة حتى لا تتعرض "سيرينا" للخطر .

بعد قليل ، قال "برنارد" :

– إننا لا يمكننا ان نطلق طلقة رصاص واحدة ونحن نعلم أنهم سيكونون مسلحين . وبالقرب من "سيرينا" وسوف يستخدمونها كدرع لكي نظل بعيداً ليهربوا .

– لن يكون الأمر كذلك إن كانت قد دبرت كل شيء . لم تكن "سيرينا" مستسلمة قط . لن تدعنا نقوم بكل العمل بدون أن تساعدنا .

القى نظرة جانبية على رفيقه وواصل كلامه :

– إنها تعلمت بسرعة الا تكون واثقة في الفرسان الشجعان . إنني اراهن انها قد نجحت من قبل في ان تجعل ساجنيها يعتقدون انها اضعف فتاة في الولايات المتحدة . وبالتاكيد إن ما يمكن ان يعتقدوه لا يتناسب مع الواقع .

لم يبد ان "برنارد" كان مطمئناً :

– لقد اخبرتني انها خبيرة في الدفاع عن نفسها . ولكن هل ستحاول ان تخرج بذلك من ازمتها بمفردها ؟ وإذا لم تفعل ما يجب عليها ان تفعل عندما سترانا ؟

– لا ترعب نفسك . ليس لدى "سيرينا" شيء تلبته . إنها لن تحاول سحق خاطفيها بمفردها او ان تجردهم من السلاح عندما سنصل . كن متاكدا من ذلك . اولاً ، سوف تهتم جيدا بالا تعرقل ما سنقوم به . إنها تعرف جيدا ان اي تدخل بدون فطنة يمكن ان يخفق المحاولة .

ابتسم "برنارد" ابتسامة باهتة :

– إنك تبدو معتقداً انها ستفكر جيداً قبل عمل اي شيء . وهل سيكون هكذا ؟

– إن "روبرت" رجل حكيم ومحترس : كان يعرف منذ وقت طويل ان حدثا كهذا كان من الممكن ان يحدث ، خاصة بعد وفاة والدتنا . لقد علمنا اناو "سيرينا" اشياء لا يعرفها الغالبية العظمى من الاطفال . اظن ان تعليما كهذا منذ الطفولة اعطى "سيرينا" مقدرة مدهشة على التنبؤ . كان ينصحنا دائما . إننا معرضون الآن لموقف معلوم ، وينبغي علينا ان نخرج منه . "سيرينا" رائعة بشكل خرافي ومن المؤكد انها تعلمت دروس والدها جيداً .

سكت قليلاً وتنهد :

– انا لا اقول : إنها ليست خائفة او مصدومة . لكنني اعرف انها لن

www.alkottob.com

تستسلم عندما سيقترب منها الخطر . إنها تحتفظ بهدوئها في اللحظات المتوترة .

كان "برنارد" يصدقه . الآن ، كان يفهم "سيرينا" تماماً . كان يعرف أن المرأة التي كان يحبها لن تدع نفسها تخاف اي إنسان أو اي شيء مهما كان .

وصلا ورايا المخزن ، ثم استعرضا الموقف من بعيد . ثم ركن "چوس" السيارة على بعد مسافة . حينما اقتربا قليلاً ، فعل المخبر نفس الشيء . فحصوا المبنى بعناية . كان قديماً ، ومهجورا تقريباً وعلى وشك الانهيار . اشار "برنارد" إلى شيء باصبعه :

- هناك ، الزرقاء .

- من الممكن أن تكون تلك السيارة .

دون تحذير ، اخذ "چوس" فجاة يضغط على الة تنبيه السيارة بطريقة كان من الممكن ان تبدو شاذة .

وهو يستعد للاعتراض ، امتنع "برنارد" عن ذلك وهو يدرك أن هناك كثيراً من الاتجاهات في المنطقة وان تشغيل الة تنبيه السيارة مرة واحدة كان من الممكن الا يجذب الانتباه . ثم قال :

- إشارة خطر . هل سيمكنها ان تعرف الإشارة ؟

- نعم ، إذا سمعت هذه ، فسوف تكون مستعدة .

- وإذا لم تسمعها ؟

- إن ردود افعالها سريعة كانها قطة . هيا الآن ، يجب ان نجد وسيلة لدخول المبنى .

سمعت "سيرينا" الة تنبيه السيارة من بعيد واستطاعت ان تدرك ان ساجنيها لم يسمعا شيئاً .

استطاعت ان تجد تعليقات اخرى حادة واخذت تتجول حول المنضدة .

لقد عودت الرجلين على هذا التجول الدائم . واستطاعت ان ترسم المكان جيداً في مخيلتها وهي تعتمد قبل اي شيء على سرعة بديهتها.

عندما حانت اللحظة ، كانت مستعدة للتصرف بسرعة في اي شيء.

رن التليفون في الحجرة الصغيرة وفي اللحظة التي كان يستعد فيها احد الرجلين للرد على التليفون ، سمع صوت فرقعة تكسير زجاج اندهشا من هذا الهجوم غير المتوقع ، لم يقاوم الخاطفان على الفور .

امسكت "سيرينا" الزجاجة الموجودة على المنضدة والقت بها في راس الذي كان يحاول ان يصوب مسدسه عليها .

كانت "سيرينا" تبخس قدر قوتها الخاصة .

كانت "سيرينا" تدرك جيداً ما كان يحدث حولها : صيحات ، صوت ضربات ، فرقعات وصوت طلقات نارية . ثم سمعت صوتا منفعلا وشعرت ان هناك شخصا ما يحاول ان يحملها برقة ، وهو يكرر لها كلمات لم تفهمها . لكنها كانت تشعر بالأمان . كانت سعيدة وتشعر انها قد نجت .

هذا الشخص الذي كان يحملها اصاب راسها وذلك جعلها تشعر بالم فظيع .

حاولت ان تشتكي من هذا الالم . دون ان تستطيع ان تصدر اي صوت . من بعيد ، سمعت صوتاً يقول "شكة من اجل الصدمة" . وتمنت ان تجيب بانها لم تكن في حالة صدمة . كان راسها يجعلها تتالم . كانت تريد ان يتركها بمفردها . شعرت بقرصة في ذراعها وفقدت الوعي .

كعادتها ، استيقظت "سيرينا" فجاة . جلست ورفعت يدها على جبينها ووجدت عليه ضمادة سميكة .

تعجبت :

- يا لها من حماقة !

www.alkottob.com

جعلتها ضوضاء بالقرب منها تلتفت بهدوء واكتشفت "چوس" ، جالساً بالقرب من السرير . سرير "برنارد" . إنها كانت في حجرة "برنارد" .

كان اخوها يتاملها وهو يبتسم برقة .

بدأ يتكلم :

- يجب أن أقر انه من الغباء إزعاجك في اللحظة التي حققت فيها المجد .

ابتسمت له وسألت :

- إنني اشعر ان ذلك بمثابة كابوس . اين "برنارد" ؟

- لقد ارسلته ليحضر طعاماً . لقد امضى ساعات طويلة بالقرب من سريرك .

- ماذا فعلتما في الخاطفين ؟

- إنهما في قبضة قوية . مقيدان جيداً ، مكممان جيداً ، في المخزن ، تحت حراسة المخبر . اصدقاء والدك في الخدمات السرية يريدون أن يطرحوا عليهما عدة اسئلة . انا لست متاكدا من انهما في حالة تسمح لهما بالرد :

كانت "سيرينا" مستلقية على الوسادة بهدوء . كانت ملابسها مبدلة وكانت ترتدي قميص نوم بنفسجيا . فكرت في "برنارد" وتمنت أن تراه. عاودت الحديث :

- ولكن ماذا حدث لهما ؟

- كانا مكدرين .

- وانت و"برنارد" ...؟

- إنه كان كالمجنون .

- لكنني لم أره قط غاضباً . ويعلم الله إذا كانت قد أتيحت له الفرصة ليفعل ذلك معي .

صحح لها "چوس" بلطف :

- إنني لم اقل : إنه كان غاضباً .

- ماذا إذن ؟

- لقد قلت إنه كان كالمجنون . لقد قمنا بالهجوم عن طريق كسر نافذة ورايناك على الأرض لا تتحركين . فكر "برنارد" في انك كنت تعاملين معاملة سيئة ، او ان احدهما كان مضطرباً والآخر كان على وشك قذف الزجاجة إليك . بالمناسبة ، هل انت التي قذفت الزجاجة في وجهه؟

- كان ذلك قبل أن أفقد الوعي .

- كان هذا رائعاً .

- وبعد ؟

- إن الأمور لا تحدث بسرعة . كما قلت لك ، نظرة إليك تكفي "برنارد" . احد هذين الشخصين كان يحاول أن يهجم عليه ، لكنه تخلص منه . انتزع "برنارد" منه المسدس بعد أن لوى ذراعه . ثم انقض على الاثنين . لو لم يكن لديَّ الوقت لكي اتاكد من انك لازلت على قيد الحياة وان اقنعه بذلك ، اعتقد انه كان سوف يذبحهما .

برصانة ، لم يضف انه قد شارك في هذا العمل .

مزحت المراة :

- اظن انه فعل ذلك بدافع إحساسه بالمسؤولية !

واصل "چوس" سرده لما حدث :

- حينئذ تركنا هذين الشريرين تحت حراسة المخبر ، التقطناك واتينا بك إلى هنا . لقد اكد طبيب الفندق انك ليس بك اي جروح او صدمات ، لكنك محتاجة للنوم لكي تستردي قواك . لقد ظل "برنارد" هنا دون أن يتحرك حتى قمت بتهديده بانني سوف اتصل بالطبيب لكي يعالجه هو .

www.alkottob.com

- هل اتصلت بوالدي ؟

- هذه أول الأشياء التي قمت بها . كالمتوقع ، كان هادئاً جداً . أراد "برنارد" أن يتحدث إليه . أخذ يصيح بقوة في التليفون ، حتى لزم عليَّ أن أسترد السماعة من يديه . قلت لوالدك :إنك كنت بخير . إنه يريد أن تعودي إلى المنزل قبل أن تتورطي في مغامرات أخرى .

أخذت "سيرينا" نفسها وسألت :

- إذن ، هل انتهى الأمر ؟

- نعم ، لقد انتهى الأمر .

- هل قال "برنارد" شيئا لك ؟

- نعم . وكرر ذلك مرات في أثناء عودتنا إلى هنا . لكنني أعتقد أنه من الأفضل أن يقول لك هذا الشيء بنفسه .

استراحت المرأة قليلاً ، حتى اختفى الألم الذي كانت تشعر به . ثم قالت لأخيها :

- أمهلني بضع لحظات قبل أن تخبره أنني قد استيقظت . أريد أن آخذ حماماً .

- حسناً ، كما تريدين .

توجه نحو الباب ، ولكن قبل أن يفتحه ، التفت :

- كان ينبغي عليك أن تعرفي أن ذلك كان سينتهي هكذا .

أخذت "سيرينا" حماماً رائعاً ، وشعرت بالراحة تماماً . كانت ترتدي قميص الحمام وهي تقف أمام المرآة على وشك تمشيط شعرها ، عندما دخل "برنارد" الحجرة .

تلاقت نظراتهما لحظة دون أن يتكلما . كان "برنارد" يبدو متعباً. كانت يداه متورمتين ، كان يظهر على خده جرح كان يدل على أن أحد الخاطفين حاول أن يقاومه .

وضعت "سيرينا" فرشاة شعرها برقة :

- ليس كل يوم تنقذ امرأة من خطر داهم . كيف يمكنني أن أشكرك ؟

بدون تردد ، بصوت أجش ، رد :

- بأن تتزوجيني .

ابتلعت ريقها بصعوبة وأرغمت نفسها على الضحك .

- ولكن يا "برنارد" ، إنك لست من نوع الرجال الذين يتزوجون. لقد قلت لي ذلك بما يكفي . أنا لا أعرض عليك تضحية .

اقترب "برنارد" منها ، لامس وجهها وبحث عن شفتيها ، قبلها برغبة شديدة .

ابتعدت عنه لحظة ، ثم قبلته ثانية قبلة كانت تدل على حنانها وسعادتها بوجودها بين ذراعيه من جديد .

حملها برقة ووضعها على السرير . استسلمت لذلك وهي مغمضة العينين . عندما فتحت عينيها ، كان مائلاً عليها وشعرت بإحساس لذيذ لم تشعر به من قبل .

قال :

- أحبك .

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

الفصل العاشر

شعرت "سيرينا" فجاة انها قد تحررت من إحساسها بالاختناق. وضعت ذراعيها حول رقبة "برنارد" وردت عليه بابتسامة رائعة :

- انا احبك ايضاً .

- هل ستتزوجينني ؟

ردت عليه برصانة :

- هل انت واثق من نفسك يا "برنارد" ؟ لقد مررنا باوقات عصيبة ولا أريد ان تكون قد استسلمت لذلك في لحظة ضعف .

- اجيبي عن سؤالي .

- نعم يا حبيبي ، سوف اتزوجك ...

عاتبته :

- إنك كنت تعلم جيداً انني ساقول نعم .

انفجر في الضحك .

- لم اشك في ذلك .

ابتسمت "سيرينا" وترقبت . كانت تعرف انه كان يريد ان يقول لها شيئا اخر . جذبها بين ذراعيه من جديد بقوة وقبلها . قال في النهاية:

- لقد كنت افكر في اشياء كثيرة .

- فيم ؟

- فينا ، انا وانت .

قالت "سيرينا" :

- انت اولاً .

- انا . لقد كنت حزينا من فكرة ان افقدك . كنت مضطرباً من فكرة انني لن يكون لديّ مستقبل معك . ولم افكر في ان اسال نفسي : لماذا ؟

- والآن ؟

- الآن اعرف لماذا . لقد كنت محقة عندما حدثتني عن عادات العزاب انت تعلمين انني في سن العشرين اخذت القرار الذي كان يبدو لي منطقياً جداً . وهو ان امتلك شركة خاصة ولذا كان لا يمكنني ان اضيع الوقت ولا الاحاسيس في علاقات مستمرة . حينئذ ، وفقت اسلوب حياتي مع هذا القرار . واصبح ذلك عادة غير منطقية . كانت هذه العادة متسلطة علي جداً حتى إنها لم تسمح لي ان ادرك انني كنت احبك . انت ، كنت تعرفين ذلك . كنت تعرفينه دائماً . في نفس اليوم...

فجاة ، نظر في عينيها مباشرة وسال :

- هل تعرفين في اي يوم وقعت في غرامك ؟

بدون تردد ، أجابت :

www.alkottob.com

- في اليوم الذي أخرجتني فيه من السجن .

انفجر في الضحك ، وهو مندهش .

- كنت متأكدا انك خمنت ذلك يا "سيرينا" . ولكن كيف أمكنك إدراك ذلك ؟ لقد كنت غاضباً جداً فيّ ذلك اليوم .

- أعلم ذلك جيداً . إنك لم تكف عن أن تكون مغتاظاً . ولكن قبل أن تكون غاضبا بشدة ، قبلتني ، بدون أن تبدو انك تدرك ذلك . حينئذ ، عرفت انك كنت تحبني .

- وبعد ذلك ، هل قررت أن تتزوجيني ؟

- إنني أحبك ايضاً .

- لكنني كنت ضحية عادات قديمة !

- نعم ، ولكن دون أن تدرك ذلك . كنت اعتقد انك كنت في حاجة لأن تتعرض لهزة قوية . وبما انني لم يكن في استطاعتي أن اهزك جسدياً...

- لقد مثلت الدور العاطفي ، عندما اخبرتني انك قررت ان تتزوجي "چوس" ؛ وقد صدقتك . وعندما طلبت مني أن اعلمك كيف تغرين رجلاً لقد تحملت الكثير ، إنك بدون شفقة !

- لكنك رفضتني .

- وانت التي كنت تقولين : إنك فقدت السيطرة على الموقف ، حينما اعترفت بدسائسك ، لقد قلت لي : إنك كنت تحبينني ، واجتذبتني بشبكة قوية جداً لم أعد اعرف كيف اخرج منها .

- لكنني لم أعد ادبر اية دسائس .

- إنك لم تكفي قط عن تدبير الدسائس يا عزيزتي .

ابتسمت له بغرابة ، واصر :

- بعد أن جعلتني اشك في رشادة عقلي ، قذفت قنبلتك . كان لا يمكن

ان تستمر علاقتنا . كنت ستنتهين بان تكوني جريحة، وكنت ساشعر انني مذنب . ولكن كان يمكننا أن نتظاهر . وهذا الاقتراح سبب لي السهاد .

قبلت كلامه :

- كان ينبغي عليّ أن أغريك .

- بطريقة لطيفة .

- شكراً .

تنحنح "برنارد" :

- وكنا قد وصلنا إلى الحال التي كنا نتوقعها : كنت تقضين وقتك في أن تغفري لي الأخطاء التي كنت ارتكبها في حقك . بدون شك ، لتجنب أن اصبح ابله تماماً .

انفجرت "سيرينا" في الضحك . بدون أن يفقد هدوءه ، واصل المهندس الشاب حديثه :

- بعد ذلك ، ها نحن نصل نحو آخر جزء من خطتك . كلمة السر : بلا مقتضى . لكنك كنت تقتضين قليلاً وبطريقة متفاخرة أن ادرك ذلك في كل لحظة ... وقدمت لي ما كنت اتخيل انني اتمناه . علاقة رائعة ، وبدون تعقيدات .

- كان هذا ما كنت تتخيل انك تتمناه يا عزيزي . وخاصة انه لم تكن هناك قيود .

- هناك اشياء كثيرة جعلتني أسترد تفكيري الهادئ الذي غاب عني طويلاً .

- وما الذي أعاد لك تفكيرك الهادئ ؟

لم يستطع "برنارد" أن يمنع نفسه عن أن يكشر عندما سمع هذا السؤال ، لكنه لم يتردد في أن يقول :

www.alkottob.com

- كان ذلك حينما علمت انك تهتمين بمؤسساتك . لقد اخبرني اخوك الذي ساعدني كثيراً في ترتيب افكاري ذات يوم ان اساس شخصيتك كان الحزن والجرح .

- الم تفكر في ذلك قط ؟

كشر ثانية .

- نعم لم افكر في ذلك يا عزيزتي ، مطلقاً .

حاولت "سيرينا" ان تاخذ هيئة المهانة ، لكنها لم تستطع ذلك ، انفجرت في الضحك ، وهو هادئ ، واصل "برنارد" حديثه :

- كان والدك يرى انه من الطبيعي ان تعيشي حياتك كما تفهمينها . كان بعيداً عن ان يكون احمق ، هذا ما كان يدل من قبل على انك كنت انت ايضاً بعيدة عن ان تكوني حمقاء . لنضف إلى ذلك الدكتوراة التي حصلت عليها ، مؤسساتك وغير ذلك ، لقد رايت امامي عقلية براقة ، عقلية حكيمة ومنطقية وذات حس رائع في التنظيم .

- نعم ؟

- نعم ، وهناك شيء اخر اثر في : السهولة الرائعة في فهمك للناس الذين تساعدين الكثير منهم وترؤفين بهم .

- شكراً .

- العفو ، منذ هذه اللحظة ، غيرت فكرتي عن شخصيتك تماماً .

- ماذا ؟

- إنني امنعك عن الضحك . لقد بدات بما كنت اراه اكثر ، المظهر الخارجي ، الهدوء ، الصفاء ، لقد افلح الذي اسماك "سيرينا" .

- سوف اقول ذلك لوالدي .

- سوف اقول له ذلك بنفسي ، وساقول له اشياء اخرى كثيرة ، من هذا الصفاء ، ينبع اهتمامك بالناس وطريقتك التي تستخدمينها لكي

تفهميهم ، إنك ترغبين في المساعدة دائماً مهما كلفك الأمر ، إذا كان لديك ما يطلب منك ، فإنك تعطيه ، وإلا تلجئين إلى شخص آخر .

- انا قديسة .

- هناك جانب سيئ ايضاً .

- الميل إلى تدبير الدسائس ، لم يعد يمكنك ان تمنعي نفسك عن ذلك مثل عائلة "بورجيا" التي لم تستطع ان تمنع نفسها من دس السم لمدعويها .

- لا احب هذه المقارنة .

- سوف انادي قطة قطة .

- سوف اجعلك تندم على هذه المزحة .

- إنني محترس ، إنك تحبين السيطرة على كل شيء ، وحينذاك، تدبرين كل شيء لتصلي إلى ذلك ، طبقاً لرغبتك ، وكلما كان الموقف معقدا ، سعدت بذلك ، هل لديك اعتراض ؟

- إنني انتظر ان اعرف ما السمة الرئيسية لشخصيتي .

- لقد وصلنا إليها ، بالرغم من رغبتك في السيطرة إلا انني اكتشفت الجرح ، انت قابلة للجرح جداً .

- اه ، جيد .

- اخيراً ، نصل إلى الشيء المهم جداً ، الذي له تاثير على كل شخصيتك ، وهو يكون اساسها .

- إنني اخاف ان اعرف ماذا يكون .

لكن المراة كانت تعرف جيداً ان الرجل الذي كان يحبها اصبح يفهمها الآن ، ابتسم لها "برنارد" وجذبها نحوه قبل ان يقول :

- انت لا يمكنك تحمل الخسارة .

فسرت :

www.alkottob.com

- اتعرف ، عندما كان عمري ست سنوات ، حدثني والدي عن اللباقة امام الهزيمة . لم افهم هذا النوع من المواقف ولا افهمه دائماً .

- بمجرد ان وجدت هذه النقطة الاخيرة ، اصبح كل شيء مرتباً. لقد وقعت في شباكك التي لا يمكنني التحرر منها ابدا . منذ اللحظة التي قررت فيها ان تجذبيني وانت لا تكفين عن فعل اي شيء لكي تصلي إلى ذلك .

- ولقد جذبتك .

هددها باصبعه :

- انت امراة خطيرة .

- ومليئة بالرحمة ، اذكرك بذلك . انا لم اجبرك على الزواج بي ببساطة ، إنني قد هيات الموقف الذي سمح لك بالتفكير فيما كنت تتمناه حقاً . إنك تكون صاحب القرار النهائي دائماً يا عزيزي.

اتخذ هيئة متعالية لكي يقول :

- سوف نغير وعود الزواج . سوف تعدينني بالا تورطيني في إحدى دسائسك دون ان اعطيك موافقتي مقدماً .

ثم انفجر في الضحك وصحح :

- ولكن لا . لن يكون لديك شيء تعدينني به .

- سوف تكون على علم دائماً بما ادبره . سوف تكون افضل صديق لي . لن يكون هناك اسرارٌ ولا خداع .

امسك وجه المراة بين يديه وهمس لها برقة :

- احبك يا "سيرينا" .

- احبك يا "برنارد" .

ثم ، كعادتها التي لن تفارقها ابدا ، صاحت بمرح :

- اتصل بعمال الطابق . انا جائعة جداً .

تناولا الطعام بشهية رائعة . بعد ذلك راى "برنارد" "سيرينا" ترفع سماعة التليفون .

سال "برنارد" :

- ماذا تفعلين ؟

- لا اريد ان يزعجنا احد .

- ما الذي يجعلك تعتقدين انه سيكون هناك من يزعجنا ؟

- استبصار .

- إنني اعتقد جيداً ان استبصارك يكون مؤكدا .

- إم م م .

واصل كلامه :

- قولي لي ، لو انني قد قلت لك ان كل شيء قد انتهى ، ماذا كنت ستفعلين ؟

ابتسمت له بلطف :

- كنت سافكر في شيء ما لكي احتفظ بك .

قال بابتسامة عريضة .

- احبك يا "سيرينا" . إنني اعترف لك انني لم اقع قط في شباك مثل شباكك الرائعة .

- انا ايضاً احبك يا "برنارد" . وحبي لك يجعلني اشعر بحبي للحياة .

لم يكن "جوس" مندهشاً عندما اخبرته عاملة التليفون ان تليفون حجرة السيد "اشفورد" مفصول . وضع سماعة التليفون ، ثم جذبها ثانية وطلب رقم "روبرت" .

كان "روبرت" على علم بكل شيء من قبل ، لانه كان حساساً جداً من ناحية اي شيء يحدث لابنته . كان متاكداً انه ينبغي عليه ان يعد

www.rewity.com/vb
www.alkottob.com

هدية زواج في الحال .

وهو يسمع رنين جرس التليفون ، فكر "جوس" فجاة في عازفة "البيانو" الشقراء . ربما كانت سمراء حقاً ، في الواقع .

مرة اخرى ، كان واقعاً في فخ نصبته له "سيرينا" .

تمت

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات العاطفيّة العالميّة

روايات الحان

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات الحان

نعم..

إنّها أشهر الروايات العاطفيّة..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات الحان.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات أميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على اي مصرف في لبنان وبالدولار الامريكي ، ودار ميوزيك لا تتحمّل مسؤوليّة إرسال اي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

وتكتب عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

www.alkottob.com